الفصل الثاني

الزعيم

نشأته

- ولد الزعيم في 15 يناير 1918 م في حي باكوس بمحافظة الإسكندرية .
- رغم ولادته في الوجه البحري إلا أنه يعود لأصول صعيدية، حيث تعود أصول أبيه لقرية بني مر بمحافظة أسيوط ، كما ولدت أمه السيدة فهيمة حماد في قرية ملوي بمحافظة المنيا.
- الزعيم هو أكبر إخوته، وكان له ثلاث إخوة أشقاء هم عز العرب والليثي وشوقي.
- طفولة الزعيم مليئة بالتنقلات في ثنايا الوطن مما كان له دور فى تشكيل شخصيته الوطنية، فقد انتقل للعيش في أكثر من مدينة مما أدى لالتحاقه بأكثر من مدرسة في مرحلته الإبتدائية، فقدالتحق بمدرسة الخطاطبة الإبتدائية لمدة عامين 1923م و1924م ، ثم انتقل بعد ذلك للعيش مع عمه خليل حسين بحي الجمالية بمحافظة القاهرة، فالتحق بمدرسة النحاسين لثلاثة أعوام من 1925 م حتى 1928م.
- توفيت أمه عام 1926م بعد أن وضعت أخاه الأصغر شوقي بيوم واحد ، لم يخبره أحد بذلك حتى ذهب لزيارة أسرته في العطلة الصيفية فعلم بالأمر.
- إلتحق الزعيم بمدرسة العطارين بالإسكندرية عام 1928م بعد أن أرسله والده للعيش مع جده لأمه.

- إلتحق بعد ذلك بمدرسة حلوان الثانوية الداخلية عام 1929م ليقضي بها عاماً واحداً ينتقل بعده لمدرسة رأس التين بالإسكندرية عام 1930م بعد انتقال والده للعمل هناك.

***

على أبواب الحياة السياسية :

• جاء دخول الزعيم عالم السياسة من قبيل الصدفة البحتة، فقد رأى مظاهرة في ميدان المنشية بالإسكندرية فانضم إليها دون أن يعرف مطالبها، علم بعد ذلك أنها من تنظيم جمعية مصر الفتاة، وكانت تندد بالتدخل الأجنبي في شؤون مصر بعد قيام إسماعيل صدقي رئيس الوزراء آنذاك بإلغاء دستور 1923م، ألقي القبض عليه ليقضي ليلة في الحجز.

• عام1933م انتقل والده إلى القاهرة وهو معه ليلتحق بعد ذلك بمدرسة النهضة الثانوية بحي الظاهر.

• نما نشاطه السياسي منذ ذلك الحين، ففي 13 نوفمبر 1935 قاد الزعيم مظاهرة تندد بتدخل بريطانيا في شؤون مصر، أصيب في هذه المظاهرة.

تكوين شخصيته وتشكيل وجدانه :

• كان لانتقال الزعيم مع والده عام 1933م أثر كبيرفي تكوين شخصيته، فقد سكن بجوار دار الكتب والوثائق القومية مما ساعده على قضاء معظم وقته في القراءة، فقد قرأ سيرة الرسول ﷺ والصحابة الكرام، كما قرأ السيرة الذاتية للعديد من زعماء العالم مثل نابليون وأتاتورك وغيرهم.

• أيضاً تأثر الزعيم بفكرة القومية العربية بشدة التي اعتنقها كثير من الكتاب والأدباء والساسة في ذلك الوقت.

• كما تأثر بشدة برواية عودة الروح للكاتب توفيق الحكيم، فكانت بداية إلهام الزعيم لثورة 1952.

• وفي 1935 م فى حفل مدرسة النهضة الثانوية لعب الزعيم دور « يوليوس قيصر » بطل تحرير الجماهير فى مسرحية « شكسبير » في حضور وزير المعارف فى ذلك الوقت .

قراءاته ونشاطه السياسي المبكر:

تعددت قراءته لتشمل المؤلفات العربية والإنجليزية ، وهو طالب بالكلية الحربية فى سنتى 1937 ، 1938 ... وقد سجل قائمة ببعض تلك الكتب الكاتب السويسري جورج فوشيه فى كتابه « جمال عبد الناصر ورفاقه » ونشرتها مجلة الهلال فى عددها الصادر فى 1970/11/1م .

وقد انضم الزعيم في هذا الوقت إلى وفود الطلبة التي كانت تسعى إلى بيوت الزعماء تطلب منهم أن يتحدوا من أجل مصر، وقد تألفت الجبهة الوطنية سنة ١٩٣٦ بالفعل على أثر هذه الجهود.

إلا أن اتحاد الزعماء السياسيين على كلمة واحدة كان فجيعة لإيمان الزعيم، على حد تعبيره في كتاب «فلسفة الثورة»، فإن الكلمة الواحدة التي

اجتمعوا عليها كانت معاهدة ١٩٣٦ م التي قننت الاحتلال، فنصت على أن تبقى في مصر قواعد عسكرية لحماية وادي النيل وقناة السويس من أي اعتداء، وفى حال وقوع حرب تكون الأراضي المصرية بموانيها ومطاراتها وطرق مواصلاتها تحت تصرف بريطانيا، كما نصت المعاهدة على بقاء الحكم الثنائي في السودان.

وكان من نتيجة النشاط السياسي المكثف للزعيم في هذه الفترة الذي رصدته تقارير البوليس أن قررت مدرسة النهضة فصله بتهمة تحريضه الطلبة على الثورة، إلا أن زملاءه ثاروا وأعلنوا الإضراب العام وهددوا بحرق المدرسة فتراجع ناظر المدرسة في قراره.

ومنذ المظاهرة الأولى التي اشترك فيها الزعيم بالإسكندرية شغلت السياسة كل وقته، وتجول بين التيارات السياسية التي كانت موجودة في هذا الوقت فانضم إلى مصر الفتاة لمدى عامين، ثم انصرف عنها بعد أن اكتشف أنها لا تحقق شيئاً، كما كانت له اتصالات متعددة بالإخوان إلا أنه قد عزف عن الانضمام لأي من الجماعات أو الأحزاب القائمة لأنه لم يقتنع بجدوى أي منها ، فلم يكن هناك حزب مثالي يضم جميع العناصر لتحقيق الأهداف الوطنية.

في المرحلة الثانوية بدأ الوعي القومي يتسلل إلى تفكيره، فكان يخرج مع زملائه كل عام في الثاني من شهر نوفمبر احتجاجاً على وعد «بلفور» الذي منحت به بريطانيا لليهود وطناً في فلسطين على حساب أصحابه الشرعيين.

أما عن مؤلفاته والتى نشرت خلال فترة حياته :

- يومياته عن حرب فلسطين 1955 نشرت فى آخر ساعة .
- فلسفة الثورة 1955 نشرتها دار المعارف
- فى سبيل الحرية 1959 تولت نشرها الشركة العربية ، حيث صاغها الكاتب عبد الرحمن فهمي.

ويضيف الدكتور جمال شقرة رؤيته عن التكوين الفكري للزعيم (أن عبد الناصر انفتح على كل الأيديولوجيات والتيارات السياسية التى عاصرها سواء فى مرحلة الدراسة أم بعد وصوله إلى السلطة ، وسواء كانت وطنيته برجوازية ، أم أصولية إسلامية ، أم فاشية إيطالية ونازية ، فضلاً عن الماركسية بطروحاتها العديدة ، وبديهي أن هذه الأيديولوجيات متناقضة بطبيعتها ، لكن (عبد الناصر) حاول أن يقفز فوق التناقضات ، كما حاول صهرها على أرض الواقع السياسي المصري والعربي ، للإستفادة منها كلما كان ذلك ممكنا ومناسباً لظروف بلاده)[1].

(1) مصادر التكوين الفكري لقائد ثورة 23 يوليو1952 جمال عبد الناصر أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر – جامعة عين شمس.

تطورات حياته العسكرية ونشاطه مع الضباط الأحرار وزواجه :

- لم يكن التحاق الزعيم بالكلية الحربية أمراً سهلاً خاصة بعدما ذاع صيته كمناضل وسجل اسمه في العديد من محاضر الشرطة .
- تقدم الزعيم بطلب للالتحاق بالكلية الحربية لكنه رفض نتيجة لماضيه السياسي .
- التحق بعد ذلك بكلية الحقوق لكنه ما لبث أن تركها بعد فصل دراسي واحد ليتقدم من جديد بطلب التحاق للكلية الحربية .
- في مارس 1937 استطاع مقابلة إبراهيم خيري باشا وزير الحربية آنذاك واستطاع اقناعه بالموافقة على طلبه .
- تعرف الزعيم على رفيقي دربه محمد أنور السادات وعبد الحكيم عامر اللذين أصبحا نائبيه حين أصبح رئيساً للجمهورية .
- تخرج الزعيم من الكلية الحربية بعد 17 شهراً فى يوليو 1938.
- عام 1941 طلب نقله للسودان وقد كانت جزءًا من مصر آنذاك وفي نهاية عام 1941 بينما كان « روميل » يتقدم نحو الحدود المصرية الغربية عاد الزعيم إلى مصر ونقل إلى كتيبة بريطانية تعسكر خلف خطوط القتال بالقرب من العلمين .
- وأثناء وجوده فى العلمين جرت أحداث 4 فبراير 1942 حينما توجه السفير البريطاني – السير مايلز لامسبون » – ليقابل الملك فاروق بسراي عابدين فى القاهرة بعد أن حاصر القصر بالدبابات البريطانية ، وسلم الملك إنذاراً يخيره فيه بين إسناد رئاسة الوزراء إلى مصطفى النحاس مع إعطائه الحق في تشكيل مجلس وزراء متعاون مع بريطانيا وبين الخلع ، وقد سلم الملك بلا قيد ولا شرط.
- رُقى جمال عبد الناصر إلى رتبة اليوزباشي (نقيب) فى 9 سبتمبر 1942 وفى 7 فبراير 1943 عين مدرساً بالكلية الحربية .
- وفي 19 يونيو 1944 تزوج جمال عبد الناصر من تحية محمد كاظم – ابنة تاجر إيراني - كان قد تعرف على عائلتها عن طريق عمه خليل حسين ، وقد أنجب ابنتيه هدى ومنى وثلاثة أبناء هم خالد وعبد الحميد وعبد الحكيم .
- تم قبوله فى كلية الأركان العامة فى نفس العام ، ثم بدأ حينها فى

تشكيل ما عرف بالضباط الأحرار فيما بعد .

• وعقب صدور قرار تقسيم فلسطين في سبتمبر 1947 عقد الضباط الأحرار اجتماعاً واعتبروا أن اللحظة جاءت للدفاع عن حقوق العرب ضد هذا الانتهاك للكرامة الإنسانية والعدالة الدولية واستقر رأيهم على مساعدة المقاومة فى فلسطين.

• وفي اليوم التالي ذهب الزعيم إلى مفتي فلسطين الذي كان لاجئاً يقيم فى مصر الجديدة فعرض عليه خدماته وخدمات جماعته الصغيرة كمدربين لفرقة المتطوعين وكمقاتلين معها ، وقد أجابه المفتي بأنه لا يستطيع أن يقبل العرض دون موافقة الحكومة المصرية ، وبعد بضعة أيام رفض العرض فتقدم بطلب إجازة حتي يتمكن من الإنضمام إلى المتطوعين ، لكن قبل أن يبت فى طلبه أمرت الحكومة المصرية الجيش رسمياً بالاشتراك فى الحرب ، فسافر الزعيم إلى فلسطين فى 16 مايو 1948م بعد أن كان قد رقي إلى رتبة صاغ (رائد) فى أوائل عام 1948م.

• لم يكن الجيش المصري مستعداً للحرب حينها فهزم فى مواجهة الجيش الإسرائيلي وانتهى الأمر بالزعيم وفرقته محاصرين فى الفالوجه لكنهم رفضوا الاستسلام ، بعدها تم التوصل لاتفاق هدنه التى فرضتها الأمم المتحدة فى 24 فبراير 1949 ، وقد جرح جمال عبد الناصر مرتين أثناء حرب فلسطين ونقل إلى المستشفي ، ونظراً للدور المتميز الذي قام به خلال المعركة فإنه منح نيشان (النجمة العسكرية) في عام 1949.

• استضافت المطربة أم كلثوم احتفال الجمهور بعودة الضباط رغم تحفظات الحكومة الملكية ، التى كانت قد تعرضت لضغوط من قبل الحكومة البريطانية لمنع الاستقبال ، وزاد ذلك من عزم الزعيم على الإطاحة بالملكية .

• وبعد عودته من فلسطين عين الزعيم مدرساً فى كلية أركان حرب التى كان قد نجح في امتحانها بتفوق في 12 مايو 1949 وبدأ من جديد نشاط الضباط الأحرار وتألفت لجنة تنفيذية بقيادته ، وتضم كمال الدين حسين وعبد الحكيم عامر وحسين إبراهيم وصلاح سالم وعبد اللطيف البغدادي وخالد محيي الدين وأنور السادات وحسين الشافعي وزكريا محيي الدين وجمال سالم ، وهي اللجنة التى أصبحت مجلس قيادة الثورة فيما بعد عام 1950م ، 1951م .

• وفي 8 مايو 1951 رقي الزعيم إلى رتبة البكباشي (مقدم) وفي نفس العام اشترك مع رفاقه من الضباط الأحرار سراً فى حرب الفدائيين ضد القوات البريطانية فى منطقة القناة التي استمرت حتى بداية 1952 ، وذلك بتدريب المتطوعين وتوريد السلاح الذي كان يتم فى إطار الدعوة للكفاح المسلح من جانب الشباب من كافة الاتجاهات السياسية والذي كان يتم خارج الإطار الرسمي .

• لم يعرف أحد جميع الأعضاء ، ومكانهم فى التسلسل الهرمي لتنظيم الضباط الأحرار باستثناء الزعيم وكان يرى أن الضباط الأحرار لم يكونوا على استعداد للتحرك ضد الحكومة ، وظل نشاطه مقتصراً لمدة تقارب العامين على تجنيد الضباط ونشر المطبوعات السرية .

• في أكتوبر سنة 1951 م ، ألغت حكومة الوفد بقيادة النحاس باشا المعاهدة البريطانية المصرية لعام 1936م ، والتى أعطت السيطرة لبريطانيا على قناة السويس حتى سنة 1956م فقرر الزعيم حينها شن « حملة اغتيالات على نطاق واسع ، وفي يناير عام 1952م ، حاول الزعيم وحسن إبراهيم قتل حسين سري عامر ببنادقهم الرشاشة ، بينما كان يقود سيارته فى شوارع القاهرة ، وبدلاً من قتل الضابط ، أصاب المهاجمون امرأة مارة بريئة ، وذكر الزعيم أنه بكي لذلك ، وجعله هذا الأمر يعدل عن رأيه .

• كان حسين سري عامر مقرباً من الملك فاروق ، ورشح لرئاسة نادي الضباط وكان الزعيم مصمماً على استقلال الجيش عن النظام الملكي ، وطلب من محمد نجيب الانضمام إلى الضباط الأحرار ، عن طريق عبد الحكيم عامر ، وكان محمد نجيب ضابطاً شعبياً ، قدم استقالته إلى الملك فاروق في عام 1942م، وأصيب ثلاث مرات فى حرب فلسطين .

التطورات المحلية وقيام الثورة:

1- حريق القاهرة فى 26 يناير 1952 بعد مذبحة الإسماعيلية :

حدث حريق القاهرة في 26 يناير 1952 بعد اندلاع المظاهرات فيها احتجاجاً على مذبحة رجال البوليس بالإسماعيلية التى ارتكبتها القوات البريطانية فى اليوم السابق ، والتى قتل فيها 46 شرطياً وجرح 72 وقد اشتعلت الحرائق فى القاهرة ، ولم تتخذ السلطات أي إجراء ولم تصدر الأوامر للجيش بالنزول إلى العاصمة ، إلا فى عصر ذلك اليوم بعد أن دمرت النار أربعمائة مبنى ، وتركت 12 ألف شخص بلا مأوى ، وقد بلغت الخسائر 22 مليون جنيه .

2- أزمة انتخابات نادي ضباط الجيش وتقديم موعد تحرك الجيش :

وفي ذلك الوقت كان يجري صراع سافر بين الضباط الأحرار وبين الملك فاروق فيما عرف بأزمة انتخابات نادي ضباط الجيش ، حيث رشح الملك اللواء حسين سري عامر المكروه من ضباط الجيش ليرأس اللجنة التنفيذية للنادي ، وقرر الضباط الأحرار أن يقدموا قائمة مرشحيهم وعلى رأسهم اللواء محمد نجيب للرئاسة ، وقد تم انتخابه بأغلبية ساحقة وبرغم

إلغاء الانتخابات بتعليمات من الملك شخصياً ، إلا أنه كان قد ثبت للضباط الأحرار أن الجيش معهم يؤيدهم ضد الملك فقرر الزعيم – رئيس الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار – تقديم الموعد الذي كان محدداً له قبل ذلك عام 1955 م.

3- تحركت كتيبة من الجيش ليلة 23 يوليو 1952م بقيادة البكباشي (يوسف صديق)[1] من معسكر الهايكستب قبل الموعد المحدد لتنفيذ الخطة بساعة وتم احتلال مبنى قيادة الجيش بكوبري القبة وإلقاء القبض على قادة الجيش الذين كانوا مجتمعين لبحث مواجهة حركة الضباط الأحرار بعد أن تسرب خبر عنها ، مما كان له أكبر الأثر فى نجاح الثورة . وجه الزعيم بإرسال تعزيزات من أول الأجنحة التابعة للثورة لمساندة يوسف صديق ، وتحركت باقي القوات فى الموعد المتفق عليه لتنفيذ باقى الخطة..

وبعد نجاح حركة الضباط الأحرار قُدم محمد نجيب على أنه قائد الثورة ، وتم إذاعة البيان الأول صباح 23 يوليو 1952م[2] وكان الضباط الأحرار قد فاتحوه قبلها بشهرين فى احتمال انضمامه إليهم إذا ما نجحت المحاولة .

4- وفي 26 يوليه أُجبر الملك فاروق على التنازل عن العرش لابنه أحمد فؤاد الثاني ومغادرة البلاد ، وفي اليوم التالي أُعيد انتخاب الزعيم رئيساً للهيئة التأسيسية للضباط الأحرار .

5- وفي 9 سبتمبر 1952 م صدر قانون الإصلاح الزراعي الأول لتحديد الملكية الزراعية وضبط العلاقة الإيجارية بين المالك والمستأجر بسبعة أمثال الضريبة وتحديد (المزارعة) بنصف المحصول ليتمكن الفلاحون من الانتفاع الحقيقي بجزء من ناتج قوة عملهم .

- كما تقرر إلغاء الفصل التعسفي للعمال وانشاء صندوق للتأمين وآخر للادخار وإصابات العمل والعجز والوفاة .

- وفي 1952/9/17م صدر أول قانون لتخفيض إيجارات المساكن بنسبة 15%.

6- وقعت حكومة الثورة اتفاق السودان بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية بشأن الحكم الذاتي وتقرير المصير للسودان فى 1953/2/12م ومثل الحكومة المصرية اللواء محمد نجيب.[3]

(1) فى الذكرى الـ 66 لثورة 23 يوليو 1952 منح الرئيس السيسي قلادة النيل لاسم البكباشي يوسف صديق وتسلمتها كريمته ليلى – تعرض الراحل للاعتقال وتحديد إقامته بعد خلافات مع أعضاء مجلس الثورة حول عودة الحياة النيابية ووزارة ائتلافية والديمقراطية .

(2) ملحق رقم (4) نص البيان الأول لثورة 23 يوليو 1952م بخط يد الصاغ أركان حرب جمال حماد وتصحيح اللواء محمد نجيب .

(3) ملحق رقم (5) اتفاق السودان بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية بشأن الحكم الذاتي وتقرير المصير للسودان وهو ما يؤكد عن انفصال السودان عن مصر تم بموافقة اللواء محمد نجيب وتوقيعه وليس بعد إعفائه كما يشيع البعض.

7- وفي 18 يونيه 1953 صدر قرار من مجلس قيادة الثورة بإلغاء الملكية وإعلان الجمهورية ، وبإسناد رئاسة الجمهورية إلى محمد نجيب إلى جانب رئاسته للوزارة التى شغلها منذ 7 سبتمبر 1952 ، أما الزعيم فقد تولى أول منصب عام كنائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية في هذه الوزارة ، وفي الشهر التالي ترك الزعيم منصب وزير الداخلية – الذي تولاه زكريا محيي الدين – واحتفظ بمنصب نائب رئيس الوزراء .

8- ثم بدأت بعد ذلك أحداث الشغب التى دبرتها جماعة الإخوان التى أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً مسبقاً بحلها في 14 يناير 1954 ، (قرار المجلس بحل جماعة الإخوان المسلمين) وقد تورط أيضاً بعض عناصر النظام القديم فى هذه الأحداث.

9- وقد تجلى الصراع داخل مجلس قيادة الثورة في هذه الفترة فى القرارات التى صدرت عنه وفيها تراجعاً عن المضي فى الثورة :

فأولاً : ألغيت الفترة الانتقالية التى حددت بثلاث سنوات ، وتقرر في 5 مارس 1954 اتخاذ الإجراءات فوراً لعقد جمعية تأسيسية تنتخب بالاقتراع العام المباشر على أن تجتمع فى يوليه 1954 وتقوم بمناقشة مشروع الدستور الجديد وإقراره والقيام بمهمة البرلمان إلى الوقت الذي يتم فيه عقد البرلمان الجديد وفقاً لأحكام الدستور الذي ستقره الجمعية التأسيسية ، وفي نفس الوقت تقرر إلغاء الأحكام العرفية والرقابة على الصحافة والنشر .

وثانياً : قرر مجلس قيادة الثورة تعيين محمد نجيب رئيساً للمجلس ورئيساً لمجلس الوزراء .

وقد انعكس هذا الصراع على الجيش ، كما حاول السياسيون استغلاله وخاصة الإخوان وأنصار الأحزاب القديمة الذين كانوا فى صف نجيب وعلى اتصال به .

10- وفي 17 أبريل 1954 تولى الزعيم رئاسة مجلس الوزراء واقتصر محمد نجيب على رئاسة الجمهورية إلى أن جرت محاولة لاغتيال الزعيم على يد الإخوان عندما أطلق عليه الرصاص أحد أعضاء الجماعة وهو يخطب في ميدان المنشية بالإسكندرية فى 26 أكتوبر 1954 ، وثبت من التحقيقات مع الإخوان أن محمد نجيب كان على اتصال بهم وأنه كان معتزماً تأييدهم إذا ما نجحوا فى قلب نظام الحكم ، وهنا قرر مجلس قيادة الثورة فى 14 نوفمبر 1954 إعفاء محمد نجيب من جميع مناصبه على أن يبقى منصب رئيس الجمهورية شاغراً وأن يستمر مجلس قيادة الثورة فى تولي كافة سلطاته بقيادة الزعيم .

11- وقع الزعيم مع بريطانيا اتفاقية الجلاء عن قاعدة القنال في 19 أكتوبر سنة 1954م[1] .

(1) ملحق رقم (6) اتفاقية الجلاء بين حكومة جمهورية مصر وحكومة المملكة المتحدة فى 1954/10/19م.

12- وفي 18 يناير سنة 1956 م ، وضعت حكومة الثورة دستوراً جديداً أعلن عنه الزعيم رئيس الوزراء ورئيس مجلس قيادة الثورة في وجود مؤتمر شعبي كبير بميدان عابدين ، وحدد يوم 23 يوليو سنة 1956 م موعداً لاستفتاء الشعب على الدستور وعلى رئاسة الجمهورية.

13- أسفر الاستفتاء على الدستور بنعم وانتخاب الزعيم رئيساً للجمهورية وتلك أول مرة في تاريخ مصر استفتي الشعب على الدستور وأول مرة انتخب الشعب في استفتاء عام رئيساً لجمهورية مصر وأول مرة اشتركت فها المرأة فى الاستفتاء والانتخاب .

14- تأسيس الاتحاد القومي وانتخاب مجلس الأمة:

مع تعزيز موقعه الداخلي إلي حد كبير ، أصبح الزعيم قادراً على ضمان أسبقيته على زملائه فى مجلس قيادة الثورة ، واكتساب سلطة صنع القرار من دون منازع ، خاصة فى السياسة الخارجية .

نص الدستور على تأسيس نظام الحزب الواحد تحت مظلة الاتحاد القومي يفلسف الزعيم الاتحاد القومي بقوله :« إن الاتحاد القومي ليس حزباً ، وإنما هو وطن بأكمله داخل إطار واحد .. ويحقق أهداف ثورته ، كان الاتحاد القومي هو نفسه هيئة التحرير بعد إعادة تشكيلها بعد أن فشل الزعيم فى حشد المشاركة الشعبية الكبيرة فيها حاول أن يخرط المزيد من المواطنين في الحركة الجديدة ، على أن يتم تقديم طلبات الانتساب إلى لجان شعبية مختصة توافق عليها أولاً ، وذلك فى سبيل ترسيخ الدعم الشعبي لحكومته .

وبموجب الدستور أنشئ مجلس الأمة الذي تضمن 350 عضواً وجرت الانتخابات فى يوليو سنة 1957 . منح الدستور حق الاقتراع للمرأة وحظر التمييز القائم على نوع الجنس ، وكفل حماية خاصة للنساء في مكان العمل تزامناً مع الدستور الجديد ورئاسة الزعيم ، وحل مجلس قيادة الثورة .

السياسة الداخلية :

اصطدمت سياساته الخارجية والداخلية المستقلة بشكل متزايد مع المصالح الإقليمية لكل من المملكة المتحدة وفرنسا ، أدانت الأخيرة دعمه القوي لاستقلال الجزائر ، واهتاجت حكومة أنطوني إيدن فى المملكة المتحدة من حملة الزعيم ضد حلف بغداد بالإضافة إلي ذلك ، فقد أدى تمسك الزعيم بالحياد الإيجابي بشأن الحرب الباردة ، والاعتراف بالصين الشيوعية ، وصفقة الأسلحة مع الكتلة الشرقية إلى انزعاج الولايات المتحدة في 19 يوليو 1956 ، فسحبت الولايات المتحدة وبريطانيا فجأة عرضهما لتمويل بناء السد العالى ، حيث أعربتا عن خوفهما من أن الاقتصاد المصري سوف يغرق بسبب هذا المشروع .

1-تأميم قناة السويس : بعد إعلان أمريكا وانجلترا سحب عرضهما المساهمة فى بناء السد العالي وانضمام البنك الدولي لهما :

في 26 يوليو سنة 1956م ، أعلن الزعيم القرار الجمهوري الذي قضى

بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس شركة مساهمة مصرية وانتقال جميع ما لها من أموال وحقوق وما عليها من التزامات إلى الدولة وحل جميع الهيئات واللجان القائمة وقتئذ على إدارتها وذلك بمناسبة الاحتفال بذكرى الثورة ، وهو قرار يسجل بالفخر والاعتزاز : فقد جاء قرار التأميم عقب إعلان الحكومتين : الأمريكية والبريطانية سحب عرضهما فى المساهمة فى تمويل مشروع السد العالي وانضمام البنك الدولي إلى رأيهما وفي نفس يوم التأميم صدر قرار تأليف هيئة الإدارة المصرية للقناة من ذوي الجنسية المصرية وكان إصدار قرار التأميم محوطاً بالسرية والكتمان ولم يعلم به الملأ إلا من خطبة الزعيم مساء 26 يوليو سنة 1956 م ، وبلغ الكتمان غايته لدرجة أن الوزراء لم يعلموا به إلا قبل إلقاء الخطبة بساعة[1] .

2- الضغوط التى واجهت الزعيم بعدوان ثلاثي (انجلترا وفرنسا واسرائيل) ومساندة الشعب المصري والعربي له :

إذا كان الشعب المصري والعربى استقبل القرار بكل غبطة وسرور وابتهاج ، فإن الدول الغربية لم يكن موقفها كذلك وهدفت إلى الضغط السياسي والاقتصادي والعسكري على مصر ، للتراجع عن هذا القرار ، وقامت تلك الدول بتجميد ما لمصر من الأرصدة بهذه الدولة ووجهوا الكثير من التهديد والوعيد والإنذار لحكومة مصر ، وأعقب ذلك صدور قرار جمهوري بإنشاء جيش التحرير الوطني وأن يؤلف من الحرس الوطني وكتائب الشباب والمتطوعين من سن 18 إلى 50 سنة ، وتولية « كمال الدين حسين » قيادة هذا الجيش لأنه بدأت تظهر نية تلك الدول في العدوان المسلح على مصر ، فأخذ المواطنون يتدربون على القتال ويستعدون للمقاومة وأمدتهم الحكومة بالسلاح فى أنحاء الجمهورية ، وأعلن الشعب استعداده للقتال دفاعاً عن القناة ورفضه انتزاعها منه وجعلها منطقة دولية وتعيين هيئة دولية لإدارتها ؛ فلجأت الدول العظمى إلى أسلوب آخر للضغط على مصر وهو سحب المرشدين الأجانب من قناة السويس لشل الحركة بها وتعطيل الملاحة ؛ ولكن بقدرة المصري وإصراره استطاع إدارة دفة الأمور وأحبط تلك المؤامرة الاستعمارية ، الأمر الذي حدا بإسرائيل وفرنسا وبريطانيا إلى الهجوم على مصر فى أكتوبر سنة 1956 م : براً وبحراً وجواً ، ولكن الشعب والجيش والقيادة فى مصر استطاعوا أن يصمدوا متكتلين مدافعين عن البلاد باذلين أقصى ما لديهم من جهد فى رد العدوان ، محاولين تكبد أقل قدر من الخسائر ، وقدمت مدن القناة أروع صورة للجهاد والكفاح حتى سلمت البلاد من هذا الخطر الاستعماري الخارجي ، الذى استهدف ضرب الثورة والقضاء على رجالها ووقفت الشعوب العربية والعالم الثالث والاتحاد السوفيتي مساندة ومؤيدة لمصر.

كما أدانت أمريكا العدوان الثلاثي ، ودعمت قرارات الأمم المتحدة

(1) ملحق رقم (7) قرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم 285 لسنة 1956م بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية شركة مساهمة مصرية ونشر بالوقائع المصرية يوم الخميس الموافق 1956/7/26م العدد (60).

المطالبة بسحب قوات الدول الثلاثة الغازية ، وأثنى الزعيم على أيزنهاور مشيراً إلى أنه لعب « أكبر الأدوار وأكثرها حسماً في وقف (المؤامرة الثلاثية) وبحلول نهاية شهر ديسمبر انسحبت القوات البريطانية والفرنسية تماماً من الأراضي المصرية فى حين أنهت إسرائيل انسحابها فى مارس 1957 وأطلقت سراح جميع أسرى الحرب المصريين ونتيجة لأزمة السويس ، أصدر الزعيم مجموعة من اللوائح فرضت شروطاً صارمة للحصول على الإقامة والمواطنة ، والتى أثرت في أغلبها على المواطنين اليهود المصريين والأجانب على حد سواء ، وطرد الآلاف منهم أو أجبروا على مغادرة البلاد .

يوم 8 أبريل أعيد فتح القناة وتم تعزيز الموقف السياسي للزعيم بشكل كبير بسبب فشل الغزو ومحاولة الإطاحة به .

3- إعلان مصر عدم التزامها بنصوص اتفاقية الجلاء :

نتيجة لذلك أعلنت مصر عدم إلتزامها بنصوص اتفاقية الجلاء المبرمة مع بريطانيا فى 19 أكتوبر سنة 1954م ونجح عبد الناصر فى قلب العملية العسكرية العدوانية إلى انتصار سياسي ضخم لمصر ، وبالتالي ازداد الولاء له ولكل ما يصدر عنه.

4- بحلول نهاية عام 1957 ، أمم الزعيم كل ما تبقي من الشركات البريطانية والفرنسية فى مصر ، بما فى ذلك مصانع التبغ والأسمنت والأدويةوالفوسفات ، بينما لم تسفر جهوده لتقديم حوافز ضريبية وجذب الاستثمارات الخارجية عن نتائج ملموسة ، فأمم الزعيم المزيد من الشركات وجعلها جزءاً من منظومة التنمية الاقتصادية . كان ثلثا الاقتصاد لا يزال فى أيدي القطاع الخاص حينها . حقق هذا المجهود قدراً من النجاح ، مع زيادة الانتاج الزراعي والاستثمار فى التصنيع ، بدأ الزعيم إنشاء مصانع الصلب بحلوان ، والتى أصبحت فيما بعد أكبر المشاريع فى مصر ، ووفرت عشرات الآلاف من فرص العمل ومجمع الألومنيوم فى نجع حمادي وكيما فى أسوان والتوسع في المصانع القائمة ، وقرر أيضاً التعاون مع الاتحاد السوفيتي فى بناء السد العالي كبديل للولايات المتحدة التى سحبت تمويلها للمشروع.

5- وضعت الثورة سياسة ثابتة من الناحية الاقتصادية أساسها التصنيع وتنمية الانتاج القومي للبلاد عامة ، ونفي المقولة الشائعة بأن مصر بلد زراعي فقط ؛ فمن أجل ذلك أنشئت وزارة الصناعة فى يوليو سنة 1956 م فبدأ الاهتمام بتوليد الكهرباء من خزان أسوان والتوسع في استخراج البترول وتكريره بالسويس والإسكندرية والقاهرة وإقامة صناعة الحديد والصلب فى حلوان وإقامة صناعات جديدة أخرى كالأجهزة المنزلية والسيارات والتوسع فى الصناعات القائمة كالأدوية والمنسوجات والمواد الغذائية وإنشاء المصانع الحربية التى حررت البلاد من احتكار السلاح ، مع الاهتمام بالتدريب المهني

وتشجيع استثمار رأس المال الأجنبي وإصدار قوانين لتنظيم الشركات، وقد اتجهت سياسة الزعيم إلى الميل نحو الاشتراكية ، وظهر ذلك فى إصدار قوانين التأميم والتمصير للمؤسسات المالية لتعويض الشعب عن سنوات الحرمان .

6- في مجال الإنشاءات فلقد أقام الزعيم الكثير من المشروعات العمرانية وفي مقدمة هذه الأعمال تمهيد طريق كورنيش النيل ، وتوسيع ميادين القاهرة وأهمها ميدان التحرير وإقامة مبنى مجمع التحرير ومبنى جامعة الدول العربية وفندق النيل هيلتون ، أما ميدان رمسيس فتمت توسعته بدرجة كبيرة ، ونقل إليه تمثال ضخم لرمسيس الثاني وأنشئ كوبري الجامعة وبرج القاهرة ، ولا ننسى الصرح العظيم الذي شيده الزعيم وهو مشروع السد العالي ، كذلك امتد العمران إلى جميع محافظات مصر حتى الوادي الجديد ومديرية التحرير ، ولم تغفل اصلاحات الزعيم العمال وتحسين أوضاعهم وإصدار الكثير من التشريعات التى تعمل على رفع مستوى عمال مصر بل جعل أول مايو من كل عام عيداً للعمال ، بعد أن تمتعوا بالتأمينات وحق الانتخاب للمراكز القيادية ، وتقرر إنشاء الوحدات المجمعة فى الأرياف بحيث تقام بالقرية وحدة مجمعة تضم مدرسة ومستشفى وعيادة وصيدلية ومعملاً للتحاليل وجمعيات تعاونية للشئون الزراعية وفي المجال التعليمي زيد عدد المدارس .

7- أنشأت بجانب المدارس الإعدادية العامة أنواع من المدارس الإعدادية الفنية : زراعية وصناعية وتجارية وعنيت الدولة بالتعليم الفني وأنشأت العديد من الجامعات في مصر خاصة جامعة أسيوط وتطوير جامعة الأزهر ، بجانب الاهتمام بمجال الملاحة البحرية والطرق الحديدية .

8- صدر قانون الإصلاح الزراعي الثاني الذي جعل الحد الأقصى للملكية الزراعية 100 فدان للأسرة .

9- كما صدرت قوانين يوليو الاشتراكية التي أكدت على الملكية الزراعية ، وتم تأميم نحو 150 شركة ومؤسسة وإشتراك القطاع العام في أكثر من 90 شركة ، وجعل الحد الأقصى لمرتب أي موظف 5000 جنيه فى السنة ولا يشغل أي شخص أكثر من وظيفة واحدة ، وتخصيص 25% من أرباح الشركات للعاملين فيها، واشتراك العمال فى مجالس إدارات الشركات والمصانع وتحديد ساعات العمل بسبع ساعات فقط يومياً ، وزيادة الضريبة التصاعدية وتخفيض إيجار المساكن .

10- وفي مايو 1962م أعلن تكوين الاتحاد الاشتراكي القائم على أساس تحالف قوى الشعب العاملة.

11- تحديث الأزهر

كان الزعيم أول من جمع القرآن مسموعاً بصوت كبار القراء ،وفي عهده بني عشرة آلاف مسجد ، وأول من أنشأ محطة للقرآن الكريم لإذاعة القرآن والبرامج الدينية 24 ساعة ، وهو من جعل مادة التربية الدينية إجبارية في التعليم ،وفي عهده تم تطوير الأزهر الشريف وتحويله إلى جامعة عصرية تدرس العلوم الطبيعية بجانب العلوم الدينية ، وهو من أنشأ مدينة البعوث الإسلامية التي كانت وما يزال فيها عشرات الآلاف من الطلاب المسلمين من جميع أنحاء العالم ، وتوسع في إرسال بعثات الأزهر والأوقاف لمختلف البلاد الإسلامية ، والدعاة والقراء في شهر رمضان لمختلف دول العالم ، وأنشأ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية..

12- الميثاق الوطني :

في أكتوبر سنة 1961 بدأ الزعيم برنامجاً كبيراً للتأميم في مصر، معتبرا أن اعتماد قراراته الاشتراكية سيكون الحل لمشاكل بلاده ، من أجل تنظيم وترسيخ قاعدته الشعبية مع المواطنين في مصر ومواجهة نفوذ الجيش، فقدم الميثاق الوطني في سنة 1962 ووضع دستوراً جديداً. دعا الميثاق للرعاية الشاملة والصحية، والإسكان بأسعار معقولة، والمدارس المهنية، وبمزيد من الحقوق للمرأة وبرنامج تنظيم الأسرة، فضلا عن توسيع قناة السويس ، وإنشاء بنوك الادخار.

حاول أيضا الحفاظ على مراقبة الخدمة المدنية في البلاد لمنعها من التضخم، مما جعلها تصبح عبئا على الدولة. أصدر قوانين جديدة تحدد الحد الأدنى لأجور العمال، وتحديد نسبة لهم من الأرباح، والتعليم المجاني والرعاية الصحية المجانية، وتخفيض عدد ساعات العمل، والتشجيع على المشاركة في الإدارة ، كفل قانون الإصلاح الزراعي حقوق المزارعين،و تم الترويج للنمو الزراعي، والحد من الفقر في المناطق الريفية ، ونتيجة لتدابير سنة 1962، وصلت ملكية الحكومة من الشركات المصرية إلى 51 في المئة، وأعيدت تسمية الاتحاد القومي إلى الاتحاد الاشتراكي العربي.

13- أعيد انتخاب الزعيم لولاية ثانية كرئيس للجمهورية العربية المتحدة بعد استفتاء في البلاد، وحلف الزعيم اليمين الدستورية يوم 25 مارس 1965. كان هو المرشح الوحيد لهذا المنصب، حيث حظر القانون ترشح جميع خصومه السياسيين تقريبا للرئاسة. في تلك السنة نفسها، سُجن سيد قطب حيث اتهم بالتخطيط لاغتيال الزعيم، وأعدم في سنة 1966 .

14- ابتداء من سنة 1966 ومع تباطؤ نمو الاقتصاد المصري، وصار

الدين الحكومي مرهقا على نحو متزايد، بدأ الزعيم في تخفيف سيطرة الدولة على القطاع الخاص، وتقديم الحوافز لزيادة الصادرات .

الظروف المحلية والعالمية المحيطة بهزيمة يونيو 1967:

في أوائل سنة 1967 حذر الاتحاد السوفيتي الزعيم من هجوم إسرائيلي وشيك على سوريا، على الرغم من أن رئيس هيئة الأركان محمد فوزي وصف ذلك التحذير بأنه «لا أساس له من الصحة» ، استخدم عامر التحذيرات كذريعة لإرسال قوات إلى سيناء ، وطالب الزعيم في وقت لاحق بسحب قوات الطوارئ الدولية في شمال سيناء.

تلقى الزعيم تحذيرا من الملك حسين من التواطؤ الإسرائيلي الأمريكي لجر مصر إلى الحرب، على الرغم من أنه في الأشهر السابقة، كان حسين والزعيم قد اتهما بعضهما البعض بتجنب معركة مع إسرائيل، كان حسين خائفا من أن الحرب المصرية الإسرائيلية ستتسبب في احتلال الضفة الغربية من قبل إسرائيل بينما الزعيم كان يرى أن الولايات المتحدة تستطيع كبح جماح إسرائيل ، من مهاجمة مصر بسبب التأكيدات التي تلقاها من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وفي المقابل طمأن أيضا الزعيم كلا القوتين أن مصر ستدافع عن نفسها فقط.

يوم 21 مايو، أمر عامر بمحاصرة مضيق تيران وإغلاقه يوم 22 مايو بعد سحب قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة يوم 18 مايو، في خطوة اعتقد الزعيم أن إسرائيل ستعتبرها سببا للحرب، طمأنه عامر أن الجيش كان مستعدا للمواجهة، ولكن الزعيم كان يشك في ذلك ، علاوة على ذلك توقع عامر هجوما إسرائيليا وشيكا ودعا لضربة استباقية ،رفضها الزعيم ومع ذلك قال أنه إذا هاجمت إسرائيل ستكون لمصر ميزة كثرة القوى العاملة والأسلحة، مما يمكنها من درء القوات الإسرائيلية لمدة أسبوعين على الأقل، مما يسمح ببدء الجهود الدبلوماسية لوقف إطلاق النار ، كانت هناك ضغوط متزايدة للتحرك العسكري من قبل كل الجماهير العربية ،وفي 30 مايو 1967م انضم الملك حسين بالأردن في تحالف مع مصر وسوريا.

في صباح يوم 5 يونيو1967م ، ضرب سلاح الجو الإسرائيلي القواعد الجوية المصرية، ودمر جزءا كبيرا منها . قبل انتهاء اليوم الأول من الحرب كانت وحدات مدرعة إسرائيلية قد اخترقت خطوط الدفاع المصرية ، واستولت على مدينة العريش، وفي اليوم التالي أمر عامر بانسحاب فوري للقوات المصرية من سيناء، مما تسبب في سقوط غالبية الضحايا المصريين خلال الحرب وهو تكرار لسيناريو حرب 1956م، لم يعلم الزعيم بخطورة الوضع إلا عندما استولى الإسرائيليون على شرم الشيخ ، فأسرع إلى مقر قيادة الجيش للاستفسار عن الوضع العسكري ، ذكر الضباط الحاضرون أن الزعيم وعامر قد انفجرا في «مباراة من الصراخ دون توقف» ، اللجنة التنفيذية العليا التي شكلها ناصر للإشراف على أوضاع الحرب، أرجعت الهزائم المتكررة والعجز الكلي لعامر.

استولت إسرائيل بسهولة على سيناء وقطاع غزة من مصر والضفة الغربية من الأردن، وهضبة الجولان من سوريا، وبالرغم من ذلك كان العرب مصدقين ادعاءات محطة الإذاعة العربية بأن الانتصار العربي وشيك يوم 9 يونيو أعلن الزعيم على شاشات التلفزيون للمواطنين في مصر هزيمة بلادهم ، وأعلن استقالته، وتنازل عن السلطات الرئاسية إلى نائبه أنذاك زكريا محيي الدين، الذي لم يكن لديه معلومات مسبقة عن القراروقد رفض هذا المنصب ، بينما الملايين من المتعاطفين مع الزعيم تدفقوا إلى الشوارع والميادين في مظاهرات حاشدة في جميع أنحاء مصر ، وجميع أنحاء الوطن العربي رفضا لاستقالته، وهتفوا: «نحن جنودك، يا جمال! » الزعيم تراجع عن قراره في اليوم التالي ! استجابة لنداء الشعب[1].

إعادة بناء القوات المسلحة :

يوم 11 يوليو، عين الزعيم الفريق أول محمد فوزي قائداً عاماً للقوات المسلحة بديلاً عن عامر ، حدثت احتجاجات من الموالين لعامر في الجيش 600 منهم ساروا إلى مقر قيادة الجيش، وطالبوا بإعادة عامر. كان رد الزعيم هو إقالة ثلاثين من الموالين لعامر في الجيش ، وضع عامر وحلفاؤه خطة للإطاحة به في 27 أغسطس ، ولكن عامر انتحر في 14 سبتمبر ، وعلى الرغم من توتر علاقته مع عامر، تحدث الزعيم عن فقدانه «الشخص الأقرب إليه» ، وبعد ذلك بدأ الزعيم عملية عدم تسييس القوات المسلحة، واعتقل عشرات من أبرز الشخصيات العسكرية والمخابرات الموالين لعامر.

الإصلاحات المحلية والتغييرات الحكومية :

عين الزعيم نفسه رئيسا للوزراء وقائدا أعلى للقوات المسلحة في 19 يونيو 1967م كمنصبين إضافيين ، غضب الزعيم من نظر المحكمة العسكرية التساهل مع ضباط القوات الجوية المتهمين بالتقصير خلال حرب 1967م ، أطلق العمال والطلاب احتجاجات تطالب بإصلاحات سياسية كبرى في أواخر فبراير 1968م، وكان ذلك هو التحدي الأكبر أمامه منذ احتجاجات العمال في مارس 1954م ، رد الزعيم على المظاهرات بتعيين ثمانية مدنيين بدلاً من العديد من أعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي في الحكومة في 3 مارس 1968م، وجه الزعيم جهاز المخابرات المصري إلى التركيز على الشؤون الخارجية بدلاً من التجسس المحلي، وأعلن «سقوط دولة المخابرات» ، وتقديم المسئولين عن تجاوزاتها إلى المحاكمة وأولهم صلاح نصر.

يوم 30 مارس 1968 م أعلن الزعيم بيانًا ينص على استعادة الحريات

(1) ملحق رقم (8) بيان الرئيس جمال عبد الناصر إلى الشعب والأمة ، بإعلان التنحي عن رئاسة الجمهورية يوم 1967/6/9م.

المدنية وزيادة استقلال البرلمان عن السلطة التنفيذية،وشمل البيان بعض التغييرات الهيكلية الرئيسة الأخرى، حيث شنت الأجهزة الأمنية حملة لتخليص الحكومة من العناصر الفاسدة.

عين الزعيم السادات وحسين الشافعي في منصب نائب للرئيس في ديسمبر 1969م بحلول ذلك الوقت توترت علاقات الزعيم مع رفاقه العسكريين الآخرين، خالد وزكريا محيي الدين ونائب الرئيس السابق على صبري ، وبحلول منتصف سنة1970م فكر الزعيم باستبدال السادات بالبغدادي بعد التصالح مع الأخير.

حرب الاستنزاف مقدمة وممهدة لمعركة التحرير فى أكتوبر 1973م:

بدأ الزعيم حرب الاستنزاف في الفترة من أول يوليو 1967م وحتى 1970/8/7 م لاستعادة الأراضي التي احتلتها إسرائيل وتخطى الحاجز النفسي فى أعقاب الهزيمة في يونيو1967م حيث تمكنت القوات المسلحة برياً وبحرياً وجوياً من أداء بطولي وخوض معارك متعددة ،فأمر بشن هجمات ضد مواقع إسرائيلية شرق قناة السويس ثم حاصر القناة أهمها معركة رأس العش وتدمير المدمرة إيلات وتفجير الحفار الإسرائيلي وتدمير أرصفة وبوارج إسرائيلية فى ميناء إيلات ومعارك جوية فقد فيها العدو عدد كبير من طائراته وتكبيده خسائر بشرية ومعدات في سيناء وأسر عدد من أفراده .عرض مساعدة حركة فتح بالأسلحة والأموال بعد أدائهم ضد القوات الإسرائيلية في معركة الكرامة ، كما نصح عرفات بالتفكير في إقامة دولة فلسطينية تضم الضفة الغربية وقطاع غزة، بذلك يعتبر الزعيم قد تنازل فعليا منذ ذلك الحين عن قيادته للقضية الفلسطينية لعرفات.

ردت إسرائيل على عمليات القوات المسلحة المصرية جواً وبحراً وبراً بالقصف المدفعي والغارات الجوية ، وأدى ذلك إلى نزوح المدنيين من المدن المصرية على طول الضفة الغربية لقناة السويس (من السويس والإسماعيلية وبور سعيد لمحافظات مصر حفاظاً على الأرواح وتقليل الخسائر) ، أوقف الزعيم جميع الأنشطة العسكرية وبدأ برنامجا لبناء شبكة من الدفاعات الداخلية (حائط الصواريخ) ، في حين تلقى الدعم المالي من مختلف الدول العربية ، فاستؤنفت الحرب في مارس 1969م، وفي نوفمبر وبوساطة الزعيم تم عقد اتفاق بين منظمة التحرير الفلسطينية والجيش اللبناني الذي منح المقاتلين الفلسطينيين الحق في استخدام الأراضي اللبنانية لمهاجمة إسرائيل.

مبادرة روجرز :

فى يونيو 1970م قبل الزعيم مبادرة روجرز التى ترعاها الولايات المتحدة ، والتى دعت إلى وضع حد للأعمال العسكرية والانسحاب الإسرائيلي من الأراضي المصرية ، والتى رفضتها كل من إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ومعظم الدول العربية باستثناء الأردن ، وكان الزعيم

فى البداية رافضاً الخطة ، لكنه قبل تحت ضغط من الاتحاد السوفيتي ، والذي كان يخشى من احتمال جره إلى حرب مع الولايات المتحدة نتيجة تصاعد الصراع الإقليمي ، أحبط الزعيم أي تحرك نحو المفاوضات المباشرة مع إسرائيل فى عشرات الخطب والبيانات ، معتبراً أن أي محادثات سلام مباشرة مع إسرائيل هي بمثابة الاستسلام وبعد قبوله مبادرة روجرز ، وافقت إسرائيل على وقف إطلاق النار ، وكانت فرصة لنقل صواريخ أرض جو نحو منطقة القناة لاستكمال بناء حائط الصواريخ وتحصين خطوط الدفاع.

الزعيم فى مواجهة المشير :

بعد انفصال سوريا، تنامت مخاوف الزعيم من عدم اهتمام عامر بتدريب وتحديث الجيش، ومن ظاهرة الدولة داخل الدولة التي خلقها عامر بإنشاء جهاز القيادة والاستخبارات العسكرية. وفي أواخر سنة 1961م أصدر الزعيم مرسوما يقضي بإعطاء الرئيس سلطة الموافقة على جميع التعيينات العسكرية العليا، بدلا من ترك هذه المسؤولية فقط لعامر. وعلاوة على ذلك أعطى الزعيم التعليمات بأن يكون المعيار الأساسي للترقية هو الجدارة وليس الولاء الشخصي ، تراجع الزعيم عن مبادرته تلك بعد تهديد حلفاء عامر من الضباط له بالحشد ضده.

في أوائل 1962م حاول الزعيم مرة أخرى انتزاع السيطرة على القيادة العسكرية من عامر ، رد عامر من خلال مواجهة مباشرة معه لأول مرة، وحشد الضباط الموالين له سرا. فتراجع الزعيم في نهاية المطاف، حيث كان قلقا من مواجهة عنيفة محتملة بين الجيش والحكومة المدنية ، وفقا لعبد اللطيف البغدادي، بسبب التوتر الناجم عن انهيار الجمهورية العربية المتحدة والحكم الذاتي المتزايد لعامر، أصبح الزعيم (الذي كان بالفعل مريضا بالسكري)، يعيش عمليا على المسكنات منذ ذلك الحين.

السياسة الخارجية

1- مؤتمر باندونج 1956 م :

في مؤتمر باندونج في إندونيسيا في أواخر أبريل 1956م ، كان الزعيم يعامل كأبرز ممثلي الدول العربية، وكان واحداً من الشخصيات الأكثر شعبية في القمة. وكان الزعيم قد زار باكستان في وقت سابق 9 أبريل والهند 14 أبريل ، وبورما وأفغانستان في الطريق إلى باندونغ ، وأقام معاهدة صداقة مع الهند في القاهرة يوم 6 أبريل ، مما عزز العلاقات المصرية الهندية في السياسة الدولية والتنمية الاقتصادية.

توسط الزعيم في مناقشات المؤتمر بين ممثلى الدولة الموالية للغرب، والموالية للاتحاد السوفيتي ، وسعت جهوده للتصدي للاستعمار في أفريقيا وآسيا وتعزيز السلام العالمي في ظل الحرب الباردة بين الغرب والاتحاد السوفيتي ،كما قدم الدعم من أجل استقلال تونس والجزائر والمغرب عن الحكم الفرنسي، ودعم حق عودة الفلسطينيين لمنازلهم، ودعى لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي ، ونجح في الضغط على الحضور لتمرير قرارات بشأن كل من هذه القضايا، وأبرزها ضمان الدعم القوي من الصين والهند.

بعد مؤتمر باندونج، أعلن الزعيم رسميا «الحياد الإيجابي» لمصر بشأن الحرب الباردة، وتم استقبال عبد الناصر من قبل حشود كبيرة من الجماهير غطت شوارع القاهرة لدى عودته إلى مصر في 2 مايو ، وتم الإعلان على نطاق واسع في الصحافة عن إنجازاته وقيادته للمؤتمر، ونتيجة لذلك تعززت مكانة الزعيم إلى حد كبير كما زادت ثقته في نفسه.

2- أدت سياسات الزعيم المحايدة خلال الحرب الباردة إلى توتر العلاقات مع القوى الغربية، التي سحبت تمويلها للسد العالي ، الذي كان يخطط لبنائه. ورد الزعيم على ذلك بتأميم شركة قناة السويس سنة 1956م ، ولاقى ذلك استحساناً داخل مصر والوطن العربي وبالتالي قامت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل باحتلال سيناء ، لكنهم انسحبوا وسط ضغوط دولية ، وقد عزز ذلك مكانة الزعيم السياسية بشكل ملحوظ ونمت شعبيته في المنطقة بشكل كبير ، وتزايدت الدعوات إلى الوحدة العربية تحت قيادته ، وتحقق ذلك بتشكيل الجمهورية العربية المتحدة مع سوريا (1958م- 1961م).

3- قبل سنة 1957م ، كانت القومية العربية هي الأيديولوجية السائدة في الوطن العربي، واعتبر المواطن العربي عبد الناصر زعيمه بلا منازع ، ودعم ذلك انتصاره في أزمة السويس، واتخاذه من القاهرة مقرا لإذاعة صوت العرب، التي نشرت أفكاره في جميع أنحاء العالم الناطقة باللغة العربية.

اللبنانيون المتعاطفون مع الزعيم والسفارة المصرية في بيروت اشتروا الكثير من وسائل الإعلام اللبنانية للمساهمة في زيادة نشر أفكاره عالميا ، كما تمتع الزعيم بدعم من المنظمات القومية العربية، في جميع أنحاء المنطقة ، وكان العديد من أتباعه يمولونه تمويلاً سخياً، ولكنهم افتقروا إلى أي هيكل أو تنظيم دائم ، دعوا أنفسهم «الناصريين»، على الرغم من اعتراض الزعيم على التسمية، حيث قال أنه يفضل مصطلح «القوميين العرب».

4- في يناير 1957م، اعتمدت الولايات المتحدة مبدأ أيزنهاور وتعهدت بمنع انتشار الشيوعية في الشرق الأوسط ، على الرغم من أن الزعيم كان معارضا للشيوعية في المنطقة، كانت زعامته للعرب مُعتبَرة كتهديد من قبل

الدول الموالية للغرب في المنطقة ، حاول أيزنهاور عزل الزعيم وتقليل نفوذه الإقليمي من خلال محاولة تحويل الملك سعود إلى مناوئ له. أما رئيس الوزراء الأردني المنتخب -والمؤيد لعبد الناصر- سليمان النابلسي فقد انضم بالأردن إلى معاهدة عسكرية مع مصر، وسوريا.

تدهورت العلاقات بين الزعيم والملك حسين في أبريل 1957م عندما اتهم حسين الزعيم بالتورط في دعم محاولتي الانقلاب ضده، التى قادها علي أبو نوار ورفاقه على الرغم من أن الزعيم لم يشترك فيهما، وحل حسين حكومة النابلسي ، انتقد الزعيم في وقت لاحق حسين على راديو القاهرة، واصفا إياه بأنه «أداة للإمبريالية» ، أصبحت علاقاته مع الملك سعود عدائية أيضا، حيث بدأ هذا الأخير في الخوف من أن زيادة شعبية عبد الناصر في المملكة العربية السعودية أصبح تهديدا حقيقيا لبقاء العائلة المالكة، وعلى الرغم من معارضة حكومات الأردن والمملكة العربية السعودية والعراق ولبنان له، حافظ الزعيم على مكانته بين المصريين ومواطني البلدان العربية الأخرى.

5- عقد مؤتمر التضامن الأفريقي الآسيوي الثاني فى القاهرة سنة 1958م ، وانتخب السيد « محمد أنور السادات » رئيساً للمؤتمر ، وفي السنة نفسها عقد المؤتمر الثالث لهذا التضامن فى أكرا ومثل مصر فيه الدكتور « محمود فوزي » وزير الخارجية. وفي أول فبراير سنة 1958م أعلن ميلاد الجمهورية العربية المتحدة وقيام الوحدة بين مصر وسوريا (الزعيم والمواطن الأول شكري القوتلي) وكان ذلك جزءاً من مخطط كبير رسمه الزعيم يهدف إلى جمع شمل الشعب العربي فى وحدة حقيقية متكاملة لا تشوبها شائبة وهو الهدف الذي عاش طوال حياته يعمل على تحقيقه : سياسياً وعسكرياً واقتصادياً .

6- وضع الميثاق العسكري للدفاع المشترك بين مصر وسوريا فى يوم 20 أكتوبر سنة 1955م (سمي بيوم الجيش) بل أرسلت مصر جزءاً من جيشها سنة 1957 إلى سوريا للوقوف بجانبها عندما حدث النزاع حول لواء الإسكندرونة من جانب تركيا ، أعقبه زيارة بعض أعضاء مجلس الأمة المصرية برئاسة أنور السادات وكيل المجلس لدولة سوريا ، لتوثيق العلاقات مع مجلس النواب السوري .

7- وبعد ذلك تم انتخاب الزعيم رئيساً للجمهورية العربية المتحدة . وفي 6 مارس سنة 1958 أصدر الزعيم بدمشق قراراً جمهورياً بتعيين أربعة نواب لرئيس الجمهورية (عبد اللطيف البغدادي – عبد الحكيم عامر – أكرم الحوراني – صبري العسلي) وتعيين 34 وزيراً للجمهورية منهم 20 من مصر و 14 وزيراً من سوريا . وفي مارس سنة 1958 م ، وقعت اليمن اتفاقاً مع الجمهورية العربية المتحدة يتضمن إقامة إتحاد فيدرالي بين البلدين ، وكذلك توطدت العلاقات الودية والأخوية بين شعبي وادي النيل (مصر – السودان) .

8- تغير الموقف الإقليمي للزعيم بشكل غير متوقع عندما أطاح الضباط اليمنيون بقيادة عبد الله السلال -المؤيد للزعيم- بالإمام البدر في شمال اليمن في 27 سبتمبر 1962م. بدأ البدر وأنصاره من القبائل يتلقون مزيداً من الدعم من المملكة العربية السعودية لمساعدتهم في إعادة المملكة، بينما قبل الزعيم في وقت لاحق -بناء على طلب من السلال- مساعدة الحكومة الجديدة عسكريا يوم 30 سبتمبر ، ونتيجة لذلك أصبحت مصر متورطة على نحو متزايد في الحرب الأهلية المطولة في اليمن حتى سحبت قواتها في سنة 1967م. معظم زملاء الزعيم القدماء تساءلوا عن الحكمة من استمرار الحرب، ولكن عامر طمأن الزعيم من قرب انتصارهم ، قال الزعيم في وقت لاحق -في سنة 1968م- أن التدخل في اليمن كان «سوء تقدير» خلال حديثه مع خالد محيي الدين.

9- في يوليو سنة 1962م، استقلت الجزائر عن فرنسا. وكمؤيد سياسي ومالي قوي لحركة الاستقلال الجزائرية، اعتبر الزعيم استقلال البلاد نصرا شخصيا له، ووسط هذه التطورات، لجأت العصبة المؤيدة لناصر في العائلة المالكة السعودية بقيادة الأمير طلال إلى مصر، جنبا إلى جنب مع كبير الموظفين الأردنيين في أوائل سنة 1963م.

في 8 فبراير 1963م أطاح انقلاب عسكري في العراق بقيادة تحالف بعثي-ناصري بعبد الكريم قاسم (الذي قتل في وقت لاحق) ، اختير عبد السلام عارف -الناصري- ليكون الرئيس الجديد. أطاح تحالف مماثل بالحكومة السورية يوم 8 مارس ، وفي 14 مارس أرسلت الحكومتان الجديدتان العراقية والسورية الوفود للزعيم للضغط عليه من أجل عمل اتحاد عربي جديد ، وخلال الاجتماع انتقد الزعيم البعثيين «لتسهيلهم» خروج سوريا من الجمهورية العربية المتحدة، وتم الاتفاق على عمل وحدة انتقالية تنص على نظام فيدرالي، ووقعت الأطراف على الاتفاق في 17 أبريل، وكان من المقرر إنشاء الاتحاد الجديد في مايو 1965م. ولكن تم صرف النظر عن الاتفاق في وقت لاحق عندما تخلى البعثيون في سوريا عن أنصار الزعيم من الضباط ، وفشل بعد ذلك انقلاب مضاد قام به عقيد ناصري، وصف الزعيم البعثيين بـ«الفاشيين».

10- في يناير 1964م، دعا الزعيم لعقد قمة الجامعة العربية في القاهرة، وأعقبه مؤتمر ثان في الإسكندريةلتشكيل موقف عربي موحد ضد خطط إسرائيل لاستخدام مياه نهر الأردن لأغراض اقتصادية، والتي اعتبرتها سوريا والأردن عملا من أعمال الحرب ، ألقى الزعيم باللوم على الانقسامات العربية، ووصف الوضع بأنه «كارثي». شجع الزعيم سوريا والفدائيين الفلسطينيين ضد استفزازات الإسرائيليين، وأعلن أنه لا يخطط لحرب مع إسرائيل ، وخلال القمة بدأ ناصر علاقات ودية مع الملك حسين، وأصلح العلاقات مع حكام المملكة العربية السعودية وسوريا والمغرب ، وفي مايو بدأ ناصر يشارك رسميا بدوره القيادي في قضية فلسطين، قبل الشروع في

إنشاءمنظمة التحرير الفلسطينية ، وقد استخدمها الزعيم ليسيطر على الفدائيين الفلسطينيين. وكان رئيسها ومرشح الزعيم الشخصي هو (أحمد الشقيري).

11- ولقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1963م أن تطلب حق تفتيش المصانع الحربية بمصر بدعوى التأكد من وجود توازن فى القوى المسلحة بين مصر وبين إسرائيل فما كان من الزعيم إلا أن رفض ذلك الطلب .

12- وفي العام نفسه كانت دعوته إلى إنشاء منظمة أفريقية لمساندة حركات التحرير الوطني فى أفريقيا ورعاية مصالح شعوب القارة ؛ فتمخض اجتماع أديس أبابا سنة 1963م عن إعلان إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية ، وعلى ذلك كان أول مؤتمر قمة للمنظمة الأفريقية بعد تأسيسها رسمياً عقد فى القاهرة سنة 1964م ، واختير الزعيم أول رئيس لهذه المنظمة ، وكان تأييد ثورة اليمن التى نشبت فجأة فرصة لإظهار موقف الثورة المصرية من جهة ، وإعلاناً للتضامن العربي الثوري فى تأييد حركات التحرير والكفاح من جهة أخرى فتم إرسال بعض قوات الجيش المصري للمشاركة فى حرب اليمن سنة 1964م ولقد دفعت حرب اليمن بعض قادة الثورة إلى الاحتجاج على التورط فيها والتنبيه إلى ما سيجره ذلك من نتائج غير معروفة فكان نصيبهم ترك مقاعدهم في القيادة .

وقد التجأ الزعيم إلى تجميع زعماء العالم العربي والإسلامي للوقوف أمام الخطر الصهيوني طامع فى صداقة ومساندة الاتحاد السوفيتي.

13- حركة عدم الانحياز

بعد سنوات من التنسيق فى السياسة الخارجية وتطوير العلاقات بعد مؤتمر باندونج قام الزعيم والرئيس الأندونيسي سوكارنو والرئيس اليوغسلافي تيتو ورئيس الوزراء الهندي نهرو بتأسيس حركة عدم الإنحياز في سنة 1961م عقد أول مؤتمر لها فى بلجراد حضره ممثلو 25 دولة ،وكان هدفها المعلن هو ترسيخ مبدأ عدم الإنحياز وتعزيز السلام العالمي فى ظل الحرب الباردة ، والقضاء على الاستعمار وزيادة التعاون الاقتصادي فيما بين البلدان النامية ، وفي سنة 1964م أصبح الزعيم رئيساً لحركة عدم الانحياز وعقد المؤتمر الثاني للمنظمة فى القاهرة، وتوالى انعقاد مؤتمراتها حتى المؤتمر الأخير بطهران فى أغسطس 2012م ووصل عدد أعضائها إلى 118 دولة ، وفريق رقابة مكون من 18 دولة و 10 منظمات.

أدى الزعيم دوراً مهماً فى تعزيز التضامن الأفريقي فى أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات وخلال هذه الفترة جعل مصر ملجأ للقادة المناهضين للاستعمار ، وسمح للعديد من البلدان الأفريقية ببث الدعاية المناهضة للاستعمار من القاهرة ابتداء من سنة 1958م وأدى دوراً رئيساً فى المناقشات بين القادة الأفارقة التى أدت إلى إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية فى

سنة 1963م.

14- قمة الخرطوم (قمة اللاءات الثلاثة) :

هو مؤتمر القمة الرابع الخاص بجامعة الدول العربية ، والذي عقد بالعاصمة السودانية الخرطوم في 29 أغسطس 1967 على خلفية نكسة 1967 ، انحسر دور الزعيم القيادى المعتاد ، حيث قاد العاهل السعودي الملك فيصل ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية ، وقد عرفت القمة بإصرارها على التمسك بالثوابت من خلال لاءات ثلاثة: لا صلح ولا اعتراف ولا تفاوض مع العدو الصهيوني قبل أن يعود الحق لأصحابه . تم تخصيص دعم مالي من الدول العربية لدول المواجهة مع إسرائيل ومشاركة البعض منها بقوات رمزية فى معركة التحرير .

15- منظمة التعاون الإسلامي :

عرفت باسم منظمة المؤتمر الإسلامي ، وعقد أول مؤتمر فى 25 سبتمبر 1969م بالعاصمة المغربية الرباط ، وكان يهدف إلى اتخاذ سياسة موحدة للدول الإسلامية فى مواجهة قيام عناصر إسرائيلية بحرق المسجد الأقصى ، وقد حضرت وفود تمثل 26 دولة بالإضافة إلى وفد منظمة التحرير الفلسطينية ، ساهمت مصر فيه بجهد كبير أدى لنجاحه.

16- مؤتمر القمة فى 27 سبتمبر 1970م :

وكان آخر عمل قام به الزعيم سنة 1970م أنهى به حياته القيادية ، هو دعوة الملوك والرؤساء العرب إلي مصر فى 27 سبتمبر لحل الأزمة التى نشبت بين الحكومة الأردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وأدت إلى اندلاع القتال بين الفريقين وقد نجح المؤتمر فى وقف نزف الدماء العربية ، لكن الجهد الكبير الذي بذله الزعيم فى المؤتمر أثر على صحته وأدى إلى وفاته بعد ساعات قليلة من انقضاء المؤتمر .

بعض الانتقادات التى وُجهت للزعيم :

1- حقوق الإنسان :

يعتبر منتقدو الزعيم من المصريين ومنظمات حقوق الإنسان والدول الغربية والمعادية له أنه ديكتاتور، أحبط التقدم الديمقراطي، وتسبب في سجن آلاف من المعارضين، وقاد الإدارة القمعية المسؤولة عن العديد من انتهاكات حقوق الإنسان.

2- قمع وتقييد الصحافة

قمع الصحافة وجعلها بوقا لسياساته وأقال وحبس الصحفيين الذين انتقدوه أو خالفوا سياساته حتى المقربين منهم مثل إحسان عبد القدوس و مصطفى

أمين(مؤسس صحيفة أخبار اليوم) وفكري أباظة (رئيس تحرير المصور ورئيس مجلس إدارة دار الهلال) وأحمد أبو الفتح (مؤسس جريدة المصري) ، وفي سنة 1954م أصدر وزير الإرشاد قرارا بإلغاء تراخيص عدد من الصحف والمجلات المتنوعة ، وحل مجلس نقابة الصحفيين عام 1954 وتفويض وزير الإرشاد القومي لتشكيل لجنة بديلة.

3-مسئولية عامرعن فشل مشاريع الوحدة مع سوريا واليمن والعراق :

من جملة الانتقادات الداخلية التي وجهت للزعيم كانت إطلاق يد المشير عبد الحكيم عامر، الذي يتهمه كثيرون بعدم المسؤولية والاستعلاء،وعن فشل الوحدة مع سورية ، وعن فشل مشاريع الوحدة مع العراق واليمن بسبب تصرفات الجيش في سورية واليمن التي عدت كتصرفات قوات غازية ومحتلة ذات طبيعة عنجهية.

4- أسلوب تنفيذ فكرة الإصلاح الزراعي :

أدت طريقة وأسلوب تنفيذ فكرة الإصلاح الزراعي للقضاء على سيطرة الإقطاع إلى تفتيت الأرض الزراعية وخسارة مصر لأجود أراضيها وكان الأولى به تكوين جمعيات تعاونية لكل من 3-5 آلاف فدان تضم عدداً من المنتفعين بها يتشاركون فى الاهتمام بها وزراعتها والاستفادة من محاصيلها فى إطار هذا النظام التعاوني حفاظاً على الأرض والحرص على إنتاج المحاصيل التى يحتاجها الوطن.

5- الهزيمة التى تعرضت لها مصر وبعض الدول العربية فى يونيو 1967م:

بدأت بزيارة للمشير عامر لسيناء بينما طيران العدو يدك كل مطاراتنا ويدمر طائراتنا .

أ) فتصف الدكتورة لطيفة سالم تلك الأحداث :

«قامت من مطار ألماظة طائرتان من طراز إليوشن 14 بين الساعة 8.15 والساعة 8.30 صباح يوم 5 يونيو 1967م تحمل المشير عبد الحكيم عامر والفريق أول صدقي محمود قائد القوات الجوية والدفاع الجوي والفريق أنور القاضي رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة ووزير الحربية شمس بدران وبعض المعاونين والمساعدين ، بالإضافة لبعض ضباط مكاتبهم متجهة إلى مطار بئر تمادا فى سيناء ، والطائرة الثانية تحمل طاهر يحيي رئيس وزراء العراق يرافقه حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية متجهة إلى قاعدة فايد لزيارة القوات العراقية الرمزية بمنطقة فايد ، حيث أعلن

العراق استعداده للمشاركة العسكرية فى المعركة ضد إسرائيل» .[1]

ونظراً لأهمية سلامة هذه المسارات الجوية ، علاوة على زيادة نشاط قوات المدفعية المضادة للطائرات جواً إلى المطارات المختلفة فى سيناء ومنطقة القناة لتعزيز الدفاع الجوي بها لذلك صدرت تعليمات القيادة العليا بتقيد نيران الصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات من الساعة الثامنة صباح 5 يونيو وإلى حين صدور تعليمات أخرى .

وقبل بداية الهجوم الجوي بدأ العدو بمعاونة أجهزة السفينة الأمريكية «ليبرتي» في إعاقة خطوط الاتصالات السلكية واللاسلكية الموجهة وكذا إعاقة أجهزة الرادار للتتبع والتوجيه كما تمكنت هذه السفينة بأجهزتها الإليكترونية الحديثة التعرف على الترددات التى تعمل عليها أجهزة الجيش المصري اللاسلكية والقنوات الإشارية ، كما تمكنت من تحديد أماكن تمركز جميع القيادات الميدانية الكبيرة المؤثرة سواء فى الجيش الميداني فى جبهة سيناء أو المطارات وعناصر الدفاع الجوي خاصة أجهزة الرادار سواء الإنذار أو التوجيه .

وإن كان الزعيم قد تحمل المسئولية كاملة وقرر التنحي عن الحكم استناداً إلى ذلك، فإن أسباب تلك الهزيمة كثيرة ومتعددة ومن أبرزها تآمر الكثير من الدول الكبرى عليه لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية التى خدعته واستدرجته إلى حرب لم يكن مستعداً لها ، ناهيك عن الدور الذي لعبته بعض القوى الإقليمية من خلال توريطه فى حرب العصابات فى اليمن مما أضعف من إعداد الجيش المصري لمحاربة إسرائيل ، ولا ننسى دور أجهزة المخابرات من التأثير على بعض الرؤوس فى الدولة المصرية قد لعب دوراً لا يستهان به فى تسهيل تلك الهزيمة الكارثية .

ب) ويؤكد ذلك لواء د. سمير فرج فى مقاله بمجلة المصور باعتباره شاهد عيان :

« أحد الأسباب المباشرة لهزيمة مصر فى حرب 67 أمام إسرائيل .. بسبب وجود القوة الرئيسية للجيش المصري ، آنذاك ، فى اليمن ، إضافة إلى ما تسببت فيه تلك الحرب من أبعاد الجيش المصري عن أساليب القتال الحديثة ، إذ ظلت القوات المصرية تحارب فى اليمن بعقيدة « حرب العصابات» والتغلب على الكمائن الجبلية ، دون الدخول فى أعمال قتالية نظامية تقليدية ، فكان ذلك سبباً مباشراً فى خسارتها أمام إسرائيل ، عندما

(1) فى محبة التاريخ – دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر – لطيفة محمد سالم – عبد المنعم سعيد الهيئة المصرية العامة للكتاب .

خاضت حرباً نظامية حديثة مع قوات مدربة على أعلى مستوى في فنون القتال فى الحروب الحديثة ، بعلم وقدرات عسكرية تمثل أحدث ما هو موجود فى ترسانات الأسلحة في العالم . وقد كنت شاهد عيان على ذلك .. إذ شاركت فى حرب اليمن ، وحرب 67 ، وأحمد الله الذي من علي بأن شاركت فى انتصار أكتوبر 73 ».[1]

ج) أما رشاد كامل في هذا الصدد فيضيف قائلاً: (إن نفس الأخطاء ومنهج التفكير الذي جرى فى حرب 1956م هو نفسه بحذافيره الذي جرى فى 1967م لقد اكتفينا فى 1956 بالنصر السياسي ، دون محاولة دراسة وفهم أ خطائنا العسكرية القاتلة ... لقد دخلنا حرب 1967م بنفس السيناريو السابق لحرب 1956م ونفس العقلية ونفس التفكير ... ونفس المنهجية!!! .

لقد لفت انتباهي ما يرويه (أمين هويدي) فى أحداث النكسة (الفرص الضائعة) فيقول بالحرف الواحد (فعبد الحكيم عامر كان يعتقد أنه يقود أقوى قوة فى الشرق الأوسط ، لدرجة أنه كان يردد عقب جلسة مساء يوم 2 يونيو 67 والتى حضرها جمال عبد الناصر وأدى فيها أن الهجوم الإسرائيلي واقع فى ظرف يومين وأنه سيفتتح بضربة جوية كبيرة « بأنه لا يتمنى أن يكون فى وضع موشي ديان الذي لابد وأن يكون الآن حائراً فيما يمكن أن يفعله إزاء قوة الاستعداد المصري ».

وفي نفس الوقت كان وزير الحربية (شمس بدران) قد ردد كلاماً بنفس المعنى عند اجتماعه مع كوسيجن رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي حيث قال تبعاً لما ورد في المحاضر الرسمية للمباحثات : (حتى إذا وجهت إسرائيل قواتها إلى جبهتنا وتركت باقي الجبهات خالية فنحن مستعدون لإسرائيل ومن هم وراء إسرائيل فلا يهمنا أمريكا ولا غير أمريكا)[2] .

د) كما يؤكد د. رؤوف عباس في دراسة له نشرتها مجلة الهلال المؤامرة التى تعرضت لها مصر وتصفية الزعيم :

«ولا يعنى ذلك أن إسرائيل استطاعت وحدها أن تصفي الدور الإقليمي لمصر لصالحها ، ولكنها كانت رأس الحربة للغرب فى مشروع التصفية ، الذي بدأ التخطيط له فى شتاء 1964 م في اجتماع عقده حلف الأطلنطي خصيصا بناء على طلب تركيا ، لوضع حد للمتاعب التى يثيرها عبد الناصر في منطقة الشرق الأوسط ضد مصالح الغرب ولذلك كانت ورقة العمل الرئيسية المقدمة للاجتماع من إعداد وزير الخارجية التركي وتحمل عنوان : تصفية عبد الناصر.

بعد مقدمة طويلة شرح فيها الجانب التركي الدور المشاكس لمصالح الغرب الذي لعبته مصر – بزعامة عبد الناصر – منذ قيام الثورة وخاصة تحريضها لشعوب المنطقة ضد السيطرة الغربية ، ومقاومتها لسياسة

(1) المصور العدد 4833 فى 2017/5/24 لواء دكتور سمير فرج.
(2) لغز يونيو 1967 الهزيمة والعقاب – سوزانا للنشر – مطبعة روز اليوسف .

الأحلاف ، ثم تبنيها لحركة القومية العربية التى اشتد عودها بعدما كسب عبد الناصر سياسياً من وراء حرب السويس 1956م، وما كان من قيام الوحدة بين مصر وسوريا التى قلبت الموازين الاستراتيجية فى منطقة الشرق الأوسط .

ورغم ضرب الوحدة ، نجح عبد الناصر فى أن يمد نفوذه ووجوده الاستراتيجي إلى اليمن بمناصرته لثورتها ، وتدخله العسكري هناك وبذلك يضع عبد الناصر الغرب تحت رحمته ، فهو يسيطر على قناة السويس وعلى البحر الأحمر ، ومن ثم يتحكم في الطريق البحري الذي يُنقل عبره البترول إلي الغرب ، كما أن وجوده فى اليمن يجعله المتحكم الفعلي فى مناطق إنتاج البترول لو ترك له الحبل علي غاربه ، فهو يستطيع أن يلحق ضرراً كبيراً بالمصالح الغربية فى المنطقة ، وخاصة أن لمصر علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتي . أما خطر عبد الناصر على المصالح الغربية فى إفريقيا فلا حاجة لتأكيده فضلاً عن تدخله غير المعلن فى عدن وجنوبي الجزيرة العربية والخليج .

ومضت ورقة العمل التركية تحدد الأطراف العربية التي تخشى على وجودها من اتساع مساحة الدور الإقليمي لمصر بزعامة عبد الناصر ، فذكر الأردن والسعودية وليبيا ، كما لفت النظر إلي توتر العلاقات العراقية المصرية ، والسورية – المصرية ، ومن ثم فإن الوقت ملائم لتوجيه ضربة ضد لعبد الناصر ، تقابل بالتأييد من البلاد العربية في المنطقة[1].

وحتى نعطى للزعيم حقه لابد من الإشارة إلي أنه هو الذي رفض بعد حرب 1967 م التفريط بأي من الثوابت المصرية والعربية ، رغم الهزيمة المدوية ولم يفكر يوماً بأن يستسلم أو يركع لإسرائيل التى ظل وزير حربها الأسبق موشيه ديان ينتظر سماع جرس التلفون وهو يقرع فى تل أبيب وعلى الطرف الآخر الزعيم معلناً استسلامه حيث سمع من الزعيم لاءات مؤتمر قمة الخرطوم التى صيغت من قبل الزعيم « لا صلح ولا مفاوضات ولا اعتراف بإسرائيل ».

وأكثر من ذلك فلم تكد حرب 1967م تضع أوزارها حتى قام الزعيم بشن حرب الاستنزاف على القوات الإسرائيلية المرابطة على الضفة الأخرى من قناة السويس استمرت لثلاث سنوات ، وألحقت خسائر كبيرة بالقوات الإسرائيلية ، ولم تتوقف إلا بعد أن قبل بمبادرة روجرز لاستكمال إقامة حائط

(1) مجلة الهلال يونيو 2001 .

الصواريخ كنوع من التكتيك الرامي للإستفادة من عنصر الوقت لخوض حرب الثأر الحاسمة التى كان من المقرر أن يبدأ بها فى إبريل 1971م ولم يسعفه الوقت لخوضها بسبب وفاته المفاجئة فى28 سبتمبر1970م.

6- علاقة الزعيم بالمشير عامر :

وتظل علاقة الزعيم بالمشير عبد الحكيم عامر لغزاً محيراً يصعب على المرء استيعاب كل جوانبه وتترك دائماً علامة استفهام ، فكيف لحبيب الملايين وعاشق شعبه وشعوب أمته العربية وتراب وطنه أن تطغى علاقته الشخصية بعامر على المصالح العليا للبلاد ، فتكون النتيجة أن تدفع مصر وغيرها الثمن غالياً ؟

وفي السطور التالية يفسر لنا محمود الجيار – أحد رجال الزعيم المقربين من خلال روايته لضياء الدين بيبرس هذا اللغز المحير وكيف انتهت حياة عامر؟

(ليس صحيحاً أن عبد الحكيم عامر قد حاول ، أو فكر فى أي وقت ، بأن يقوم بانقلاب على جمال عبد الناصر لم تكن العلاقة بينهما تسمح بمجرد التفكير فى شئ كهذا ، وكان أقصى ما يفعل المشير حين يختلف مع عبد الناصر هو أن يقاطعه ويسافر إلى مكان لا يعرفه أحد ، وكان عبد الناصر عندئذ يبحث عنه حتى يعرف مكانه.

كانت شخصية المشير ، كرجل صعيدي بالغ الشهامة ، التى مكنت جماعة شمس بدران من أن تقوده إلى المأزق الذي انتهى بالنكسة ، ثم كانت شخصيته التى أتاحت « للرجل الآخر » أن يدفعه إلى الموت ، عن طريق تعريضه لإهانة لا يتحملها .

ولكن من كان هذا الرجل الآخر ؟ إنه الزعيم الجديد لمركز القوة الجديد الذي جاء يرثه ، والذي كان – لولا أنور السادات – أن يرث مصر كلها . إنه على صبري !) [1]

7- نظام فرض الحراسات يقول أحمد طعيمة :

(أن نظام فرض الحراسات وتطبيقه وأسلوب تطبيقه ظلم وباطل . وطبق على علائلات وأفراد بلا قانون يتساوى الجميع أمامه إنما كان عنصر التقدير والاختيار والانتقاء أساسه.

(1) الأسرار الشخصية لجمال عبد الناصر ، كما رواها محمود الجيار وسجلها ضياء الدين بيبرس – مكتبة مدبولي – القاهرة.

كما طبق بخسة وفجور ونذالة فى منتصف الليالي على النساء فى حضورهن ولم يسلم الأطفال وهم فى مهدهم وامتدت آثاره من الأجداد إلى الآباء وإلى النساء والأطفال من الورثة حتى من كان منهم لازال فى علم الغيب أو في بطون الأمهات وامتدت نتائجه فى محيط هذه العائلات بصورة مختلفة يندي لها الجبين ويستحي منها الشرف .

فكم من أعراض هتكت وبيعت فى سبيل لقمة العيش ... وكم من أطفال طردوا من مدارسهم وكم من أيد كانت تعطي فأصبحت تمتد بالسؤال تستجدي لقمة العيش .[1]

8- عسكرة الدولة :

يزعم منتقدوا الزعيم أنه انقلب على الدولة ذات الطابع المدني زمن النظام الملكي، حيث كل الوزراء من الأفندية الباشوات ، وجعل الحكم كله فى يد العسكريين فيما عرف بالعسكرة .

إن مقولة « العسكرة » من باب توجيه الاتهامات الجاهزة ، فالوزارات التى تشكلت في عهد الثورة لم تكن كلها عسكرية وإن كان للعسكريين فيها نصيب ، ويقول دكتور عاصم الدسوقي« بلغ عدد الوزراء العسكريين 44 عسكرياً من إجمالي 131 وزيراً في 18 حكومة تشكلت خلال المدة من 23 يوليو 1952م وحتى رحيل عبد الناصر في 28 سبتمبر 1970م أي بنسبة 33.6 % ، وبلغ عدد الوزراء المدنيين 87 وزيراً أي بنسبة 66.4 % أي أن المدنيين كانوا الأغلبية ، فأين هذه العسكرة؟»[2]

9- وفي هذا الإطار عبر د. عادل غنيم أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر ومجموعة من المؤرخين عن رؤيتهم :

يتحمل جمال عبد الناصر مسئولية إخافقين كبيرين حدثا فى عهده :

(1) هزيمة 1967م التى مكنت إسرائيل من احتلال فلسطين جميعها إضافة إلى أحتلال أجزاء من مصر وسوريا والأردن والتى ما زالت الأمة العربية تعاني من توابع تلك الهزيمة حتى الآن .

(2) عدم إنجاز أحد أهداف ثورة 23 يوليو وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة)[3].

وتبدي الدكتورة لطيفة محمد سالم رأيها فى البند ثانياً السابق الإشارة إليه فى رؤية د. عادل غنيم وآخرون وهو عدم إقامة حياة ديمقراطية سليمة .

(وعلى الرغم من أن أحد المبادئ الستة لثورة يوليو كان « إقامة

(1) شاهد حق – صراع السلطة بين نجيب – عبد الناصر – عامر – السادات– أحمد طعيمة .
(2) مقامات ناصرية – كتاب الجمهورية – د. عاصم الدسوقي .
(3) جمال عبد الناصر وعصره مجموعة من المؤرخين المصريين بإشراف وتقديم د.عادل غنيم .

ديمقراطية سليمة» فإن الثورة بسبب جذورها العسكرية وتحفظها تجاه محصلة التجربة التداولية البرلمانية في مصر قبل يوليو 1952م ، قد حرمت نفسها منذ البداية من النمط الوحيد للديمقراطية الذي يملك آليات ومعايير معقولة للكفاءة والرشد السياسي .

ضمن هذا الفهم ، نعتبر أن عبد الناصر قد أهدر فرصة تاريخية بعد استقرار حكمه بنهاية عدوان 1956 م لتحويل نفسه من « طرف» عسكري يتركز على حقائق القوة إلى « نظام سياسي» شامل يرتكز على التراضي بين مجموعة من القوى والطبقات المستفيدة من توجهات الثورة ومن المؤسف حقاً أن ملابسات نهاية عدوان 1956م التى توجت عبد الناصر بطلاً لقوى التحرر فى مصر والعالم العربي، قد قادته – فى لحظة اختيار مصيرية – لاعتماد خيار الإنفراد الكامل بالسلطة كسبيل وحيد لإنجاز مشروعه السياسي والاجتماعي). (1)

وفاته وجنازته :

بعد انتهاء القمة يوم 28 سبتمبر 1970م، عانى الزعيم من نوبة قلبية ، ونقل على الفور إلى منزله، حيث فحصه الأطباء ، توفي الزعيم بعد عدة ساعات، حوالي الساعة السادسة مساء. كان هيكل، السادات، وزوجة الزعيم السيدة تحية في فراش الموت ، وفقا لطبيبه الصاوي حبيب كان السبب المرجح للوفاة هوتصلب الشرايين، والدوالي والمضاعفات من مرض السكري منذ فترة طويلة ، وكان الزعيم يدخن بكثرة، هذا بالإضافة إلى تاريخ عائلته في أمراض القلب التي تسببت في وفاة اثنين من أشقائه في الخمسينات من نفس الحالة. بالرغم من كل ذلك فإن الحالة الصحية له لم تكن معروفة للعامة قبل وفاته.

بعد الإعلان عن وفاة الزعيم، عمت حالة من الصدمة في مصر والوطن العربي، حضر جنازة عبد الناصر في القاهرة في 1 أكتوبر من خمسة إلى سبعة ملايين مشيع ، من بينهم رؤساء وملوك وأمراء الدول العربية، باستثناء العاهل السعودي الملك فيصل ، بكى كل من الملك حسين ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات علنا، وأغمي على معمر القذافي من الاضطراب العاطفي مرتين ، وحضر عدد قليل من الشخصيات غير العربية الكبرى، منها رئيس الوزراء السوفيتي أليكسي كوسيغين ورئيس الوزراء الفرنسي جاك شابان دلماس.دفن الزعيم بمسجده بكوبري القبة بشارع الخليفة المأمون بالقاهرة.

لمحة إلى الزعيم :

- كان يرد على رسائل طلاب المدارس والجامعات بصورة ومعها

(1) في محبة التاريخ – دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحرير لطيفة محمد سالم – إعداد عبد المنعم محمد سعيد.

كلمات طيبة تحمل معانى الأبوة قبل الزعامة .

- عندما راسلته فتاة يتيمة برغبتها فى حضوره زفافها لم يتردد مصطحباً معه شيخ الأزهر لعقد قرانها وكان شاهداً على عقد الزواج .

- استقبل المئات من المواطنين فى مقر إقامته مستمعاً لهم ومحققاً لشكواهم .

- كان حريصاً على إعلاء قيمة العلم والثقافة والارتقاء برسالة الإعلام .

- سعى جاهداً للتواصل مع الشعب فى سفرياته بالقطار ، والتواجد وسطهم فى المؤتمرات الشعبية ، والمرور بسيارته المكشوفة فى الشوارع والميادين .

- ظل أبناؤه فى المدارس والجامعات المصرية كأقرانهم من أبناء الشعب دون تمييز فى الملبس والمأكل ووسائل النقل ، بل أنهم لم يكونوا معروفين كأبناء للرئيس .

- حاول جاهداً محاصرة الآثار السلبية نتيجة تطبيق الإجراءات الاشتراكية والحراسات فى اطار الشرعية الثورية ، وتحجيم تصرفات المسئولين من الصفين الثاني والثالث للضباط الأحرار ، لكن مراكز القوى متحالفة مع بقايا النظام السابق كانت تضع العراقيل وتنشر الشائعات .

- فى سفره بالقطار لأسوان ماراً بمدن وقرى الوجه القبلي رمى أحد المواطنين لفافة من القماش ظن مرافقوه أنها قنبلة فاكتشفوا أن بها خبزاً وبصلاً فنظر الزعيم ملوحاً للمواطنين قائلاً « وصلت الرسالة » وفي خطابه بالمؤتمر الشعبي بعد هذه الواقعة مباشرة رفع أجور عمال الزراعة ووفر مظلة الرعاية الصحية والاجتماعية لهم.

- كان الزعيم فى زيارة للفيوم حيث استوقف موكبه مواطن يدعى عبد الباقي جبر مصاباً ببتر في الساق اليمنى وفتحة في شدقه بشظية في الحرب العالمية الثانية ، وترجل الزعيم من سيارته سائلاً الرجل عن أحواله وماذا يريد ؟ فطلب المواطن إلحاقه بالعمل مؤذنا فى أحد المساجد فأمر الزعيم بعلاجه وتركيب ساق صناعية له وتعيينه بأحد مساجد الفيوم (مسجد الشيخ حسن) .

- روى الشاعر عبد المنعم عواد يوسف – وكان مدرساً بمدرسة أبناء الزعيم الابتدائية – ما يلي :

1. أتى خالد نجل الزعيم متأخراً عن طابور الصباح ولما سأله المشرف عن سبب التأخير كان رده أنه جاء ماشياً لأن والده منعه من ركوب سيارة

الرئاسة بعد أن أتى بها فى اليوم السابق بدون علمه .

2. لفت انتباه ناظر المدرسة حذاء أحد أبناء الزعيم الممزق فطلب منه الامتناع عن لعب الكورة بحذائه فكان رد الطالب أن هذا هو حذاء هذه السنة .

3. عنف ناظر المدرسة طالب تشاجر مع نجل الزعيم ، فذهب الزعيم للمدرسة في اليوم التالي وطلب استدعاء ولي أمر الطالب وقدم اعتذاره له ووجه الناظر بأن تكون معاملة أبنائه كباقى زملائهم.

- فى 8 أغسطس عام 1959م ذهب الزعيم وبصحبته عدد كبير من رموز الثورة إلى مدينة المحلة الكبرى من أجل افتتاح التوسعات الجديدة لمصانع الغزل والنسيج والصوف بشركة مصر للغزل والنسيج ، ولما علم بمرض رفيقه فى السلاح البكباشي حمدي عبيد بمسكنه في فيلا الخواجه باندليه استأذن قبل تناول الغذاء لزيارته ليفاجئ الأهالي بمنطقة السبع بنات بالمحلة بالزعيم وسطهم .

- يروى سكرتيره الخاص محمد أحمد أن إحساس الزعيم بالفقراء كان مرهفاً ، فكانت تلمع فى عينيه أشياء لا يفكر فيها أحد ، يلحظ ملابسهم وأحذيتهم وملابس الفلاح البسيط ، وعندما كان يذهب إلى برج العرب ، كان يقيم في بيت المأمور القديم ، وكان يخرج ليسير على قدميه ، يلتقى بعساكر الهجانة والخفراء ، ويقول سكرتيره الخاص: « أذكر أننى رأيته أكثر من مرة يجلس على بطانية على الأرض مع بعض عساكر الهجانة ويتحدث إليهم ، وكان يحب أن يختلط بالناس».

- كانت أسرته هي كل حياته الخاصة ، بينما كان بيته هو مكتبه ، حيث كان يقضى وقتاً طويلاً حتى ساعة متأخرة من الليل ، ليصعد بعدها إلى غرفته ليجد كومة من صحف العالم ، وبجواره الراديو يستمع إلى نشرات الأخبار ، ولا يطفئ نور غرفته قبل الثانية أو الثالثة فجراً .

- لم يهتم الزعيم بتكلفة ملابسه كثيراً ، فكان القميص الذي يرتديه من « عمر أفندى » وثمنه جنيهان وكان يضيف إلى ملابسه كل عام بدلة أو اثنتين تفصيل كما كان يفصل أحذيته ، وكانت الألوان المفضلة لديه « الأزرق والرمادي ».

- وفي احتفال أسرته بعيد ميلاده أو أحد أفرادها يشترون « تورته » و«جاتوه» فى تجمع بسيط لا يستغرق سوى دقائق قليلة .

- يرجع السبب فى إنشاء معهد ناصر لعلاج السكر إلى إحدى المرات التى حضر فيها طبيب السكر العالمي « بولش » للكشف على الزعيم ، وحينها طرح الأخير تساؤلاً عليهم « والشعب العيان بالسكر هتجيبوله بولش برضوا ؟؟» ومنذ ذلك الوقت تقرر إنشاء المعهد ليتاح العلاج لعموم المواطنين .

- كان أعضاء مجلس قيادة الثورة فى نظر الزعيم هم أقرب الناس إليه ، حتى بعد وقوع بعض الخلافات بينهم ، وكان يستشيرهم ويلتقى بهم كلما سمحت الظروف .

- كان يهتم بالمواطنين ولا يعتمد فقط على البيانات الخاصة بالحالة الاقتصادية والاجتماعية ، وكان يحرص على متابعة حركة الأسعار فى الأسواق .

- كانت علاقته بوالده علاقة احترام ، ورفض تدخل والده لمساعدته فى الالتحاق بالكلية الحربية ، أما عمه « خليل » فكان له تاريخ وطني ومن ثوار 1919م.

- كان الزعيم مستمعاً جيداً حتى لهؤلاء الذين يختلفون معه فى الرأي ، فكان يرسل هدايا إلى أسر الذين تآمروا عليه ، بخاصة فى شهر رمضان ، حتى أشد المتآمرين عليه إذا كان داخل السجن يسأل عن زوجته وأبنائه .

- كان الزعيم لا يحب تمييز أبنائه عن باقي المواطنين ، وطلب من سكرتيره الخاص أن يذهب الأبناء للمدارس بالأتوبيس مثل باقي التلاميذ .

- تمكن الزعيم من إجراء توسعات وإعادة تأهيل لمجموعة من المشروعات والمصانع التى أقيمت من قبل ، وأهمها التى شيدها الاقتصادي الوطني محمد طلعت حرب باشا .

- هيئة الرقابة الإدارية أنشأها الزعيم عام 1964م طبقاً للقانون رقم 54 لسنة 1964م تمارس كافة أشكال الرقابة الإدارية والمالية والفنية وضبط الجرائم الجنائية ومنوط بها مكافحة الفساد الإداري.

- برج القاهرة تم بناؤه فى عهد الزعيم بالجزيرة وبلغت تكاليفه 6 ملايين جنيه مصري (3 ملايين دولار أمريكي) أعطتها الولايات المتحدة الأمريكية للزعيم للتأثير على موقف مصر المؤيد للثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي ، لكن مصر ظلت مساندة للجزائر محتضنة ثوارها وحكومتها المؤقتة، بلغ ارتفاعه 187متراً ، أطلق عليه الأمريكيون (شوكة عبد الناصر) أما المصريون فقد أطلقوا عليه (وقف روزفلت) ، وسيظل البرج شاهداً على حماقة المخابرات الأمريكية على مدى التاريخ.

- لم يستطع الزعيم التدخل فى شئون القوات المسلحة منذ قيام الثورة وحتى نكسة 1967م تاركاً إدارتها وترقيات قادتها للمشير عامر ومن حوله وعلى رأسهم شمس بدران عن طيب خاطر أو مرغماً . وكان ظهيره الشعبي بما فيه الإتحاد الاشتراكي ومنظمة الشباب والتنظيم الطليعي يمثل السند الحقيقي فى المواجهة .

- أقام مشروعات الصناعات الثقيلة والتحويلية والاستراتيجية والبرنامج النووي والصناعات الحربية .

- خرج الزعيم من أزمة مارس 1954م والتى امتدت لعدة شهور (22

فبراير – 14 نوفمبر 1954م) منتصراً ، إذ عاد رئيساً لمجلس الوزراء ورئيساً لمجس قيادة الثورة .

- كان التنظيم الطليعي (طليعة الاشتراكيين) بمثابة وعاء لبناء شخصية الكوادر السياسية ابتداء من منظمة الشباب الاشتراكي وحتى الإتحاد الاشتراكي العربي مهمته مساعدة القيادة السياسية على محاصرة الانحراف في أجهزة الدولة وسلطاتها التنفيذية والتشريعية والقضائية ومواجهة عناصر الثورة المضادة وتمدد نفوذ الجيش ، وكان للتنظيم الطليعي امتدادًا خارجياً أطلق عليه (الطليعة العربية) لدعم حركات التحرر الوطني .

- يعد الزعيم قائداً لثورة يوليو 1952م ، ورائداً من رواد العالم الثالث ، وسياسياً له مكانته فى عالم الحرب الباردة ، ولا يزال فى مماته كما كان فى حياته يؤرق الخصوم ويثير الجدل.

- رؤية المؤرخين والمفكرين لمشروع الزعيم :

1- فيما يلي رؤية الدكتور / عاصم الدسوقي أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر «بتصرف» [1]

أعاد بناء مصر فاستحق الزعامة

قبل أن يبدأ جمال عبد الناصر خطوات إعادة بناء مصر على طريق مبادئ الثورة الستة كان عليه أن يمهد الطريق لتحقيق الأهداف وذلك بإزالة العقبات التي يحتمل أن تعترض طريقه وتهيئة المناخ لدعم الثورة وهكذا وفي خلال أيام قليلة اتخذ الإجراءات الوقائية الآتية:

- اعتقال كبار الضباط القدامى من قادة الأسلحة ومن في حكمهم قبل ساعة الصفر فى منازلهم أو مراكزهم أو في طريقهم إليها ونقلوا إلى الكلية الحربية كل منهم فى غرفة.

- احتلال دار الإذاعة ومقر شركة ماركوني بشارع علوي ومبنى الإذاعة في أبي زعبل فى الساعة الرابعة صباح يوم 23 يوليه .

- تكليف علي ماهر باشا بتأليف وزارة جديدة خلفاً لوزارة أحمد نجيب الهلالي التي كان قد ألفها يوم 22 يوليو على اعتبار أن على ماهر أحد رجال القصر الملكي وسبق أن تولى رئاسة الديوان الملكي وكان رئيساً للوزارة من قبل وكان ذلك الاختيار مناورة لطمأنة الملك وعدم استعدائه خاصة أن الضباط أعلنوا فى البداية أن غرضهم إصلاح الجيش من الفساد لكن على ماهر طلب أن يتم تكليفه بشكل طبيعي من الملك فاروق فاستجاب الضباط وكان له ما أراد يوم 24 يوليو .

(1) مجلة الهلال عدد يناير 2018 بمناسبة مرور 100 عام على ميلاد الزعيم .

- طلب الضباط صبيحة يوم 25 يوليو من الملك فاروق إبعاد ستة من حاشيته وهم : أنطون بوللي مدير الشئون الخصوصية للملك ، ومحمد حسن خادمه الخاص ، وإلياس أندرواس المستشار الاقتصادي ويوسف رشاد كبير الأطباء ، وحسن عاكف طيار الملك الخاص ، والأميرالاي محمد حلمي حسين مدير إدارة السيارات الملكية .

- إجبار الملك على التنازل عن عرشه لابنه أحمد فؤاد وصدر أمر ملكي رقم 65 لسنة 1952م بذلك فى يوم 26 يوليو وغادر البلاد فى نفس اليوم .

- وفي الثاني من أغسطس تم إلغاء الرتب والألقاب المدنية (بيك وباشا) وصدر مرسوم بالعفو الشامل عن جرائم العيب في الذات الملكية أو الملكة أو ولي العهد التى كان معمولاً بها وراح ضحيتها الكثير .

ثم يضيف ولما رفض على ماهر رئيس الوزراء الموافقة على إصدار قانون الإصلاح الزراعي باعتباره ربيب النظام الملكي تم إعفاؤه فى 7 سبتمبر 1952م وتكليف محمد نجيب برئاسة الحكومة ، وفي اليوم نفسه تم اعتقال 74 شخصاً من رجال السراي والأحزاب وتم إيداعهم بالمدرسة الثانوية العسكرية كإجراء وقائي ثم أفرج عنهم بالتدريج خلال نوفمبر وديسمبر (1952م) .

وهكذا وفي 9 سبتمبر (1952 م) صدر قانون الإصلاح الزراعي لتجريد كبار ملاك الأراضي الزراعية من سلاح قوتهم السياسية وضبط علاقات الإيجار وكان وضع الملكية الزراعية فى مصر سبباً رئيسياً لبؤس الفلاحين فى مصر وهم الأغلبية العظمى من المصريين .

ثم يقول : وبفعل سياسات الإصلاح الزراعي انخفضت نسبة الأسر المعدمة فى الريف من 44% عام 1950م من إجمالي عدد أسر الريف كما سبقت الإشارة إلى 30 % عام 1961م ، ثم إلى 28% عام 1965م.

ولقد كان لتحديد إيجار الأرض الزراعية بسبعة أمثال الضريبة (21 جنيهاً للفدان) . وتحديد « المزارعة » بنصف المحصول تأثيره الكبير على الانتعاش الاقتصادي لصغار المستأجرين إذ تمكنوا من الانتفاع الحقيقي بجزء من ناتج قوة عملهم لينفقوه على احتياجاتهم الاجتماعية وكان قبل ذلك يذهب إلى جيب المالك حيث كان إيجار الفدان قبل الثورة يتراوح بين 25-60 جنيهاً للفدان الواحد .

كما اهتمت حكومة الثورة بأبناء الفلاحين من عمال الورش والمصانع حيث تقرر إلغاء الفصل التعسفي للعمال ، وكان أصحاب المصانع يمارسونه دون حسيب أو رقيب بحيث لم يكن العامل يأمن على يومه كما تقرر إنشاء صندوق التأمين وآخر للإدخار للعمال (31 أغسطس 1955 م) تحول إلى مؤسسة للتأمين ضد الشيخوخة والوفاة والعجز وأمراض المهنة والبطالة والمرض ، كما نظم القانون التعويض عن إصابة العمل (18 ديسمبر 1958 م) .

ثم صدر قانون جديد للعمل (5 أبريل 1959م) كما تقرر من قبل وفي 17 سبتمبر 1952 م تخفيض إيجارات المساكن 15 % للمباني التي أنشئت منذ أول يناير 1944م ، وقد قصد به التيسير على عمال المدن والحرفيين والموظفين نظراً لثبات الأجور والمرتبات .

ويتابع سيادته كما تم تشجيع رأس المال المصري للمساهمة أيضاً في التنمية حين تقرر جواز إعفاء الشركات المساهمة وشركات التوصية من الضرائب على الأرباح التجارية والصناعية والقيم المنقولة لمدة سبع سنوات إذ كان غرضها إنشاء مشروع لازم لدعم الاقتصاد القومي فى الصناعة أو التعدين أو القوى المحركة (قانون رقم 43 لسنة 1953م) وفي إطار سياسة التشجيع تم تخفيض الرسوم الجمركية على استيراد الآلات والمواد الخام وإلغاء بعضها ، وزيادتها على المواد الكمالية والمصنوعات التى لها نظير في البلاد حماية للصناعة الوطنية.

وفي أعقاب تأميم قناة السويس (26 يوليو 1956م) قرر عبد الناصر أن تقوم الدولة بكامل الدور الاقتصادي في الاستثمار وكانت البداية فرض الحراسة على المؤسسات الإنجليزية والفرنسية وعددها 1500 مؤسسة من بنوك وشركات تأمين وبترول وتعدين في أعقاب العدوان الثلاثي في أكتوبر – نوفمبر 1956م وتأسست وزارة الصناعة لتوجيه شئون التصنيع واستغلال الثروة المعدنية وبعد انسحاب القوات المعتدية فى 23 ديسمبر 1956م تم إنشاء مجلس التخطيط الأعلى (13 يناير 1957م) ليتولى تحديد الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للدولة وإقرار خطط التنمية في مراحلها المختلفة تفرعت منه لجنة التخطيط القومي لإعداد الخطة العامة للتنمية ثم أدمج فيها كل من مجلس تنمية الإنتاج القومي ومجلس الخدمات العامة .

كما تم تمصير الوكالات التجارية وقصر مزاولة أعمالها على المصريين أو الشركات المساهمة بحيث تكون أسهمها للمصريين .

ثم أقدمت حكومة الثورة على تأميم جميع وسائل الإنتاج الكبيرة الأجنبية والمصرية في يوليو 1961 م ، وإقامة القطاع العام للقيام بالمشروعات التى يتردد رأس المال الخاص فى إقامتها ولم يكن القطاع العام يستهدف الربح وإنما كان يستهدف منع الاستغلال الرأسمالي ولهذا كانت السلعة تقدم للمستهلك بتكلفتها تقريباً ولو كان يستهدف الربح لكان من السهل تسعير منتجاته تسعيراً رأسمالياً وقد سجلت الإحصاءات فى أبريل 1962م أي بعد حوالي عشرة أشهر من التأميم زيادة قدرها 9.2 % في انتاج الشركات المؤممة وفي أول مايو 1965م أعلن جمال عبد الناصر أن الخطة الخمسية الثانية سوف تبدأ في يوليو ، وبدأ تنفيذ الخطة الخمسية الثانية التى استهدفت بناء قوة صناعية كبرى لكن هذه القوة الصناعية المحتملة لمصر كانت هاجس الإمبريالية الأمريكية وكانت سبب سعي أمريكا لتصفيتها حتى تحتفظ بالسوق المصرية تابعة ومن ثم السوق العربية لصالح المنتجات الرأسمالية الأمريكية . ومن هنا تم تدمير تجربة عبد الناصر فى بناء اقتصاد وطني

مستقل وبرحيله بدأ عصر الانفتاح الثاني وعادت مصر سوقاً للاستهلاك بعد أن كانت قلعة للإنتاج .

لكن أعداء ناصر ينسون كل هذه الإنجازات في بناء مصر وحماية استقلالها ولا يذكرون له إلا أنه تسبب فى العدوان على مصر في 1956م ويونيه 1967م ويغفلون أن العدوان قصد به تدمير مشروع عبد الناصر فى بناء القوة الاقتصادية وفي تأمين الثورة بتوسيع دائرة حركة التحرر الوطني وهذا ما لم تكن ترضي عنه الولايات المتحدة الأمريكية التى قال رئيسها أيزنهاور في الخامس من يناير 1957 « يجب أن يرحل ناصر **Nasser (Must go** وذلك فى أعقاب إعلان ناصر فى أول يناير 1957م إلغاء اتفاقية الجلاء مع بريطانيا وكانت الاتفاقية تسمح لبريطانيا باستخدام القاعدة العسكرية فى الإسماعيلية فى أي وقت من الأوقات ولصالح حلف بغداد الذي رفض ناصر الإنضمام له (تأسس فى فبراير 1955م)

ولا يذكر خصوم ناصر إلا أنه قضى على التجربة الديمقراطية الليبرالية في مصر بإلغائه دستور 1923م مع أن هذه الليبرالية والديمقراطية المدعاة والتى بدأت مع دستور 1923م كانت شكلية بحتة وكل ما فعلته إعطاء الفرصة لحكم صفوة أصحاب رأس المال الزراعي والصناعي والتجاري على حساب الفقراء وهم غالبية الشعب المصري ، وهؤلاء الليبراليون الذين حكموا مصر لم تصدر منهم أية تشريعات لصالح الفقراء ، وفشلوا فى تحقيق الجلاء بل لقد قبلوا صاغرين معاهدة 1936م التى نظمت وجود الجيش الإنجليزي في مصر وفرضت على مصر أن تستقبل بعثة عسكرية بريطانية لتدريب الجيش المصري وتسليحه وألا تشتري مصر السلاح إلا من إنجلترا ، وقد قبل المفوض المصري « الليبرالي » هذه الشروط مقابل أن إنجلترا تساعد مصر على إلغاء الإمتيازات الأجنبية ووجدها المفوض المصري الذي يمثل صفوة أصحاب رأس المال فرصة لزيادة أرباحهم بعد التخلص من المنافسة الأجنبية .

ويقول أنصار هذه الليبرالية المدعاة أن مصطفي النحاس ألغى معاهدة 1936م فى 8 أكتوبر 1951م وهم لا يعرفون أن الإلغاء كان مقابل أن تنضم مصر لحلف كانت تعده أمريكا لحصار السوفيت زمن الحرب الباردة وهو حلف قيادة الشرق الأوسط **(Middle East Command)** وهو الذي أخذ اسم حلف بغداد فيما بعد فلما رفض النحاس الانضمام إليه أعلنت أمريكا أن إلغاء المعاهدة قد ألغيت كما يعتقد أنصار الوفد ، فلماذا تفاوض مجلس قيادة ثورة يوليو بشأن الجلاء ؟

وفي هذا المقام لا ينبغي أن ننسى دور جمال عبد الناصر في تأمين الثورة وذلك بتشجيع حركات التحرر الوطني والاجتماعي فى العالم الثالث منذ انضمامه إلى مجموعة الحياد الإيجابي التى تشكلت فى باندونج فى أندونيسيا في أبريل 1955م، والتى أزعجت أمريكا حيث صرح رئيسها أيزنهاور أن هذا التجمع لا أخلاقي **immoral** إذ المفروض على أية دولة أن تكون إما مع الكتلة الشرقية أو مع الكتلة الغربية (زمن الحرب الباردة). ومن هذا المنطلق

وقف عبد الناصر إلى جانب ثورة اليمن (سبتمبر 1962 م) التى لا يذكر خصومه عنها إلا أنها أهدرت أموال مصر وراح ضحيتها عدد كبير من الجيش مع أن دعم مصر لهذه الثورة كان فى إطار تأمين ثورة يوليو نفسها وهنا يتعين الإشارة إلى أن اليمن شهد ثورة فى عام 1948 م ضد نظام الإمامة الحاكم فوقفت ضدها المملكة السعودية وأيضاً الملك فاروق فى مصر لأن نجاح ثورة ضد نظام الإمامة أو ضد أي نظام ملكي من شأنه أن يشجع ثورات مماثلة ولما نجحت الثورة فى مصر وأطاحت بالنظام الملكي قام إمام اليمن بسحب أجهزة الراديو من السوق حتى لا يستمع الناس لأخبار ثورة في مصر ضد النظام الملكي .

ويبدو واضحاً أن الهجوم على جمال عبد الناصر جاء وما يزال بسبب الإجراءات التى اتخذها عبد الناصر من أجل تحقيق استقلال البلاد عن النفوذ الإنجليزي والمضي فى بنائها وتقويتها حتى تصبح « حرة مستقلة » ولا تتلقي توجيهات خارجية تضر بالإستقلال وبالمصالح العليا وهذه القوى المعادية تنحصر طبقاً لإجراءات ثورة يوليو فى خمسة وهي: أولى هذه القوى أولئك الذين خضعوا لقانون الإصلاح الزراعي (9 سبتمبر 1952 م) وانحسرت قوتهم فى الريف المصري وفي الحياة السياسية بشكل عام .

وثانيها أنصار الأحزاب السياسية التى تم إلغاؤها في 17 يناير 1953م الذين فقدوا فرصتهم فى الصعود السياسي بطريقة أو بأخرى .

وثالث هذه القوى جماعة الإخوان المسلمين وأنصارهم وأتباعهم الذين انقلبوا على ثورة يوليو وكانوا يتطلعون إلى حكم البلاد وحاولوا اغتيال عبد الناصر (26 أكتوبر 1954م) فكان مصيرهم السجن .

ورابع تلك القوى المعادية أولئك الذين خضعت شركاتهم لقرارات التأميم فى يوليو 1961م وكان عبد الناصر قد لجأ إلى التأميم للقيام بمشروعات التنمية الأساسية للبلاد بعد أن رفض أصحاب رأس المال استثمار أموالهم في تلك المشروعات وفضلوا الاستمرار فى الاستيراد تحقيقاً للربح دون مبالاة للتبعية .

أما خامس تلك القوى فإنهم أنصار الحركة الشيوعية المصرية بفرقهم المختلفة الذين اختلفوا مع مبادئ ثورة يولية على مرحلتين : كانت الأولى في أزمة مارس 954 م حين انضموا للقوى المعادية فى المطالبة بعودة الجيش للثكنات وإعادة الأحزاب وكأن شيئاً لم يكن ثم فى عام 1958م حين تحالفوا مع السوفييت للقضاء على وحدة مصر وسوريا التى أعلنت في فبراير 1958م فكانت النتيجة اعتقالهم فى أول يناير 1959م .

والخلاصة أن أولئك الذين ينتقدون سياسات جمال عبد الناصر كانوا يدافعون عن مصالحهم الذاتية وليس مصالح الأمة المصرية بينما جمال عبد الناصر قام بالثورة من أجل مصالح الأمة وليس من أجل مصلحة شخصية

بأي حال من الأحوال فقد كان ضابطاً بالجيش وطريق الترقي أمامه مفتوحاً ، ومتزوج وله أسرة ويمتلك سيارة خاصة وكذلك الحال بالنسبة لسائر مجموعة الضباط ، وهذا يؤكد أن انقلابهم على الحكم كان من أجل جماهير الشعب المصري الذين فقدوا كرامتهم حتى لقد كانت حكومات العهد الملكي ترفع شعار « مقاومة الحفاء »

2- فيما يلي رؤية الدكتور جمال شقرة استاذ التاريخ الحديث والمعاصر (بتصرف) [1]

ولد جمال عبد الناصر يوم 15 يناير 1918م بالمنزل رقم 18 بشارع أنواتي بحي باكوس بمدينة الإسكندرية ، وهو الابن الأكبر لأسرة مصرية صميمة نشأت في قرية صغيرة تبعد ثلاثة كيلو مترات شمال شرق مدينة أسيوط تسمى « بنى مر»

كان والده موظفاً صغيراً بمصلحة البريد لا يملك سوى راتبة الشهري ، لذا عاشت أسرته حياة متواضعة لا تختلف كثيراً عن حياة مئات الآلاف من أبناء الكادحين فى مدن وقرى مصر .

تأثر عبد الناصر بالظروف العالمية قبل وإبان وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ، كما تأثر بالأزمة الطاحنة التي كان يعاني منها المجتمع على جميع المستويات ، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وتأثر كذلك بالكتب التى قرأها أثناء دراسته في المرحلة الابتدائية والثانوية وفي الكلية الحربية .

وتأثر عبد الناصر كذلك بالحركة السياسية الغامرة التي شهدتها مصر في الأربعينيات وبمقولات وطروحات وبرامج الجماعات الأيديولوجية السرية والعلنية تلك الجماعات التي ملأت الشارع السياسي صخباً وعنفاً والتى وقف بعضها على يمين النظام والبعض الآخر على يساره .

على أية حال وبعد تخرجه تبلور حلمه فى ضرورة إنقاذ مصر من براثن الفساد وتحقيق حلم مصر فى التحرر والاستقلال والتنمية والتحديث لذلك أسس تنظيم الضباط الأحرار سنة 1945م ونجح فى ضم معظم الضباط الوطنيين الذين لحقتهم يد السياسة واستقل بتنظيمه عن القوى السياسية الأيديولوجية التى كانت تعارض النظام .

وفي 23 يوليو 1952م نجح عبد الناصر ورفاقه الضباط الأحرار في قلب نظام الحكم وطردوا الملك فاروق في السادس والعشرين من نفس الشهر وأخذوا السلطة الكاملة فى أيديهم .

كان على جمال عبد الناصر أن يواجه مشاكل وتحديات عديدة منها ، علاج الأزمة الاقتصادية الاجتماعية الخانقة التي كانت تمسك بتلابيب البلاد ، وكذلك إيجاد حل للقضية الوطنية وللمسألة السودانية ، كما كان عليه أن يحدد موقف مصر من المعسكرين المتصارعين وبين الحرب الباردة التى

(1) مجلة المصور العدد 4572 بتاريخ 2012/5/23 م .

تدور بينهما فضلاً عن تحديد موقف من الأحزاب السياسية والقوى السياسية الداخلية المعارضة لهم والمتطلعة للسلطة خاصة جماعة الإخوان .

ونجح عبد الناصر في تدعيم سلطة مجلس قيادة الثورة بعد صدور فتوى مجلس الدولة بعدم شرعية عودة البرلمان الوفدي المنحل ، كما نجح في إقرار القانون وشرع فى بناء نظام سياسي جديد بعد أن شرح الجسد السياسي الداخلي ، بإعلانه سقوط دستور 1923م تحديد سلطات الدولة وقواعد الحكم الذي نظمها الإعلان الدستوري الذي نظم الحقوق والواجبات خلال فترة الانتقال ، وفي 18 يونيه 1953م ألغي النظام الملكي وتحولت مصر إلى النظام الجمهوري.

لقد نجح جمال عبد الناصر حتى قبل التحدي الذي واجهه سنة 1956م فى تعديل صيغة التوازن في العلاقات التي يرتكز عليها النظام القديم ومؤسساته حيث نجح من اللحظة الأولى فى السيطرة على سلطة إصدار القرار وطهر جهاز الدولة القديم .

إلا أن قوى الثورة المضادة والصراعات السياسية العنيفة التى اندلعت سنة 1954م ، فرضت عليه أن يدير الصراع لصالح الثورة متمترساً خلف المبادئ الستة التي لاقت قبولاً من الجميع وكانت بمثابة نقطة التقاء التفت حولها كل القوى الوطنية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار رغم الخلافات الأيديولوجية العميقة .

وبعد أزمة مارس 1954 م استقرت الأوضاع السياسية لصالح جمال عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة وتراجعت كل القوى التى كانت تهاجم الثورة ، وتحقق شئ من الانسجام والتناغم ، وخطا جمال عبد الناصر أولى خطواته فى طريق الزعامة وأصبح بعد 1952م مطلق الحرية فى تشكيل وصوغ مصر الجديدة .

ومن خلال الوثائق المتاحة وشهادات شهود هذه المرحلة التي حكمها عبد الناصر، كان يعتمد على لجنة استشارية تقوم بدراسة الموضوعات التى يرى ضرورة دراستها وإعداد التوصيات أو البدائل ، وكان يوافق أو يعترض أو يطلب المزيد من الدراسة .

إن المطبخ السياسي في فترة حكم عبد الناصر كان ساخناً دائماً وكانت الموضوعات العامة المتعلقة بمصالح الجماهير كالحالة التموينية ومشكلات التعليم والصحة والعامة والصناعة موضوعات دائمة على مائدة جلسات مجلس الوزراء .

ويجمع رفاق عبد الناصر والوزراء الذين تعاملوا معه أنه بالإضافة إلى عشقه للقراءة ، كان مستمعاً جيداً ، وكان يستمع لفترات طويلة للوزراء دون أن يقاطعهم، بعد ذلك يبدأ فى مناقشة ما استمع إليه فى هدوء ، إلا أنه أحياناً

كان يخرج عن الهدوء ، خاصة عندما يكون الوزير غير ملم بالموضوع الذي يعرضه ، وكان يؤمن إيماناً لا يتزعزع بأنه لا توجد إدارة اشتراكية وإدارة رأسمالية ولكن توجد إدارة ناجحة وإدارة فاشلة .

إن أعداء عبد الناصر الذين اختصموه حياً وميتاً يحلو لهم الادعاء بأن قرار تأميم قناة السويس 26 يوليو 1952م كان قراراً انفعالياً متسرعاً وهؤلاء لا يعلمون أن القرار درس مبكراً جداً قبل مشكلة سحب الغرب لتمويل مشروع السد العالي ليت هؤلاء اطلعوا على الكراسة الزرقاء التى كان يحتفظ بها على صبري وفيها كل الاحتمالات الخاصة بتأميم القناة بما في ذلك الاعتداء على مصر عسكرياً .

فضلاً عن أن مشروع السد العالي الذي وصفه الإخوان بأنه « سد مشئوم » كان قد قتل درساً بعد قيام الثورة مباشرة ، ورصدت سلبياته قبل إيجابياته وكذلك مسألة الموافقة على حق الشعب السوداني في تقرير مصيره ، وهو الموضوع الذي يحلو للبعض توجيه الاتهام بسببه لعبد الناصر ، والادعاء بأنه أضاع السودان بالطبع هؤلاء لا يعلمون حجم التقارير والرسائل التى وردت من داخل السودان إلى مجلس قيادة الثورة والتى أكدت أن السودان لن يقبل بالوحدة مع مصر للحصول على الاستقلال أولاً .

نفس الأسلوب فى اتخاذ القرارات اتبع في موقف مصر من تهديدات إسرائيل قبل 1967م ، كان هناك إجماع من القيادات السياسية والعسكرية وعلى رأسها المشير عبد الحكيم عامر ووزير الحربية وقتئذ شمس بدران ، بأن مصر لا تريد الحرب ، لكن إذا أرادت إسرائيل ذلك فلن تتردد مصر فى مواجهتها وكذلك لم يكن قرار إغلاق خليج العقبة من بنات أفكار عبد الناصر بل كان قراراً فرضته الظروف الموضوعية ونوقش في اجتماع موسع ضم أعضاء اللجنة التنفيذية العليا وحضره المشير ووزير الحربية وكان مفهوماً لأن الولايات المتحدة الأمريكية هي التى تتحرش بمصر وأنها ستستخدم إسرائيل في محاولة ضرب الثورة المصرية ذات التوجهات والسياسات التى لا ترضى ليندون جونسون.

وبالجملة نجح جمال عبد الناصر طوال مدة حكمه فى تعبئة طاقات المجتمع المصري والعربي بل وطاقات دول العالم الثالث فى آسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية، لمواجهة قوى الاستعمار والإمبريالية ، كما نجح في تحدي الواقع المتردي الذي كانت تعاني منه مصر كما نجح فى تطويره لشعاراته ومقولاته وتكييف تصوراته السياسية فى ضوء ما كان يصل إليه من نتائج وقناعات ولا يعيبه كقائد سياسي اتخاذه من التجربة محكاً للتثبت من صحة أفكاره ، أو التحقق من صحة مبادئه .

لذلك جاءت طروحاته الرئيسية فى فلسفة الثورة والميثاق وخطب ما قبل الرحيل مختلفة في أساسها عن « المادية الجية » وكذلك عن « الفكر المثالي » حيث رفض القول بأن التاريخ هو صراع أفكار فحسب ، كما رفض اعتبار الواقع المادي صانعاً للمستقبل، وإنما كان يري أن التاريخ الإنساني

تفاعل الإرادة الإنسانية مع كل من الفكر والمادة أي مع المثال والواقع .

لقد كان جمال عبد الناصر شخصية بشرية مركبة وربما تراجيدية تمتعت بعقلية سياسية حاذقة متأثرة بالإطار التاريخي والخلفية الثقافية التي عاصرها ، وكان في المرحلة النهائية مصرياً مسلماً وعربياً ، ثم كان ثورياً من العالم الثالث ونتاجاً للثورة التي أنجبت نهرو وماوتسي تونج وسوكارنو ونكروما وكاستروهوشي منه .

لقد أجاد عبد الناصر قراءة التاريخ فصنعه وتبوأ قبل رحيله ولا يزال مكانة بارزة في ذاكرة الأمة جنباً إلى جنب مع الزعماء والعظماء الذين غيروا وجه التاريخ ولعل هذا يفسر رفع صورة وشعارات ثورة 23 يوليو في ميدان التحرير 25 يناير 2011م .

3-رؤية الدكتور حاتم صادق :[1]

قبل السابعة صباحاً كان يستيقظ ... ومع كوب من الشاي يشربه بحبوب (السكارين) كانت تدخل له الطبعات الثلاث من صحف القاهرة .

كان يقرأ الصحف جميعاً ، أخبارها ، مقالاتها ، وتعليقاتها وكان يقارن بين الطبعات المختلفة من كل صحيفة ، وكثيراً ما كانت له ملاحظات عليها .

ثم كان يرفع سماعة التليفون بجانب سريره ويبدأ الاتصالات ...

كان يطلب مكتبه ليعرف آخر الأخبار والتطورات الداخلية ، ثم يطلب وزير الحربية ليقف على ما يمكن أن يكون قد جد في الساعات ما بين نومه واستيقاظه ، ثم يطلب من عملوا معه عن قرب ليقف على آخر أحداث العالم .

وبعد هذا الموجز كان يخرج إلى الصالة العلوية من منزلة ليجلس – وبجانبه السيدة الجليلة قرينته – ليتناول إفطاره مع فنجان آخر من الشاي .

وبعد دقائق كان يدخل حجرة مكتبه ويبدأ عمله .

كانت أكوام الأوراق – التي تصله من أكثر من مكتب من مكاتبه – تدخل إليه ثلاث مرات يومياً : فور استيقاظه ، وفي الثالثة من بعد الظهر ، وفي السادسة مساء إلا في المسائل البالغة الأهمية فتلك كانت تصله فوراً .

وكانت سرعة قراءته لافتة للنظر .. فقد درب نفسه على هذه الطريقة التي لم تكن تؤثر على درجة استيعابه لما تحويه السطور التي تمر عليها سريعاً عيناه .

(1) قضايا ناصرية : دار الموقف العربي – سلسلة قضايا معاصرة د. حاتم صادق

وكان التليفون من أهم وسائله فى العمل .

كان يدق كثيراً ليجد على الطرف الآخر مسئولاً يبلغ عن شئ أو يستفسر عن موقف .

وكان هو دائم الاتصال : كان يعتبر – ويقول – أن الوزير المختص هو مستشاره الأول فى المجال الذي يتولى الوزير مسئوليته ... وكان اتصاله مباشراً بالوزراء وبمن يعتبرون مسئولين مباشرين فى الموضوعات التى يكون لديه استفسار يسأل عنه أو توجيه يبلغه .

وكانت بعض مكالماته تزيد عن الساعة ... وتلك كانت هي المكالمات التى يكون على الطرف الآخر من الخط واحد ممن كان يثق فى قدراتهم ويناقش معهم المسائل الكبرى التى تتصل بمواقف هامة وإمكانيات التحرك المتاحة خارجياً أو داخلياً .. وغالباً ما كانوا من خارج الجهاز التنفيذي وكان هؤلاء – فى رأيه - مفيدين بأكثر من فائدتهم لو انضموا لأجهزة تنفيذية لأنهم :

« متحررون من السيطرة الفكرية والعملية للجهاز البيروقراطي ، ومتحررون من قيود المنصب وما تفرضه – بشعور منهم أو بغير شعور – على تفكير المسئول التنفيذي ».

وإلى جانبه كان هناك دائماً جهاز الراديو آلة أخرى كان اعتماده عليها شديداً .. وطوال اليوم يظل مؤشر « المحطات » ينزلق يميناً ويساراً بين أصابع خبير بموضع محطات إذاعة العواصم العالمية ومواعيد نشرات أخبارها .

وفي الثالثة تماماً من بعد ظهر كل يوم كان يخرج من حجرته إلى مائدة الغداء حيث تجتمع عائلته ... كان حريصاً على هذا الموعد ، وكان الكل كذلك لأن رب العائلة يجد فى هذا الوقت الدقائق التى يستطيع فيها أن يكون بين أولاده .

وبعد الغداء كان يتجه إلى حجرة نومه ليستلقى قليلاً ... وعلى مدى ساعتين تقريباً كان يقرأ صحف العالم : الصحف العربية والبريطانية والأمريكية وتقارير وكالات الأنباء ، وترجمات يعدها مكتبه للصحف الفرنسية والسوفيتية .

وفي كل يوم كان عليه أن يستقبل ما بين ثلاثة إلى خمسة أشخاص . وكانت بعض هذه المقابلات رسميه ، فكثيرا ما كان يلتقى بمسئول ، أو بأحد من عملوا معه عن قرب ، لمناقشة موضوع وأراد أن يتناوله بالمناقشة تفصيلاً .

ولم يكن جمال عبد الناصر يعرف اليأس ، كان إيمانه بقضية يقوم على اقتناع أكيد بها ، ومن هنا لم تكن للصعاب آثارها على عزيمته وفى هذا المجال كان متميزاً بقدرته على الخروج من الطرق المسدودة بفكرة أو تحرك أو إنجاز جديد .

ومن بين العوامل التى أثرت فى فكر جمال عبد الناصر – وكأمثلة بغير حصر لا يميزها سوى أن العين المتتبعة ما كانت قادرة على أن تخطئها – كان « المواطن العادي » « المصري » «كان الرجل العادي» و « الأسرة العادية » محور تفكيره وكان دائم الربط بين كل قرار وبين تأثيراته على الأسرة المتواضعة ، وعلى عدد من سيشملهم القرار منهم .

وخاض جمال عبد الناصر معاركه الكبرى خلال 18 عاماً بالملايين المصرية والعربية .. فهنا كانت تكمن قوته ، وهنا كانت تتمثل دقة موقفه ... موقف الزعيم الذي تتعدى آثار كلماته الحدود السياسية لبلده لتحدث من التأثيرات خارجها ما يحسب نقاطاً لصالح موقفه فى المعارك التى يخوضها .

كانت هناك علاقة « خاصة » بين جمال عبد الناصر والجماهير ... كانت الجماهير بالنسبة له تمثل الكثير ... كان يرى فيها من يعمل من أجلهم ، وكانت آماله دوماً هي آمالها ، وكان يذكر دائماً أن هذه الجماهير وقفت وراءه فى ساعات الهزيمة كما هتفت من حوله أيام النصر .

ويوماً قال لمن يتمشى معه فى حديقة منزله :

« أتدري أننى لا أرى الأسفلت (مشيراً إلى اتصال عمله ليل نهار وعدم الخروج) إلا حين أذهب لرئاسة مجلس الوزراء »!!

كان الأطباء قد منعوه في السنوات الأخيرة – وبعد 1967م خاصة – من كل ما كان قد تبقى له يروح عن نفسه : رياضة التنس وتنس الطاولة والسباحة في الصيف، بل – وعلى حد تعبيره يوماً ..« حتى المشي منعوني فى الآخر منه !».

كانت أيامه ملأى بالعمل ، مشحونة بالعواطف ، ولكنها لم تكن كلها وردية : فمن فرحة لأمل تحقق ، إلى غضب مكبوت لتحرك أو عمل معاد إلى تفكير عميق فى مواجهة موقف عصيب ، إلى معاناة من تصرف غير متوقع من أحد المقربين منه، إلى حزن لمأساة إنسانية حملها خطاب مواطن إليه .

ولكن الرجل كان صبوراً ... وكان الصبر من أوضح سمات شخصيته وكانت قدرته ا لهائلة على التحمل وقوة إرادته ، وتفانيه من أجل قضية عاش لها ، وشعب آمن به بقدر ثقته فيه ، كلها عوامل لم تجعل فى حياته يوماً خلا من تضحية أو نضال، ولم تترك له سوى أيام معدودات تلك التى قضاها فى أجازة حقيقية .

4- ملخص لكتاب ناصر - أنتوني ناتنج(بتصرف):[1]

(1) ناصر – أنتوني ناتنج – ترجمة شاكر إبراهيم سعيد – مكتبة مدبولي – القاهرة.

(كان عبد الناصر رجلاً فذاً يضمن له ما أسهم به في تطور مصر مكاناً بارزاً في التاريخ ، فقد خلق إحساساً بالكرامة والعزة الوطنية فى شعب لم يعرف كثيراً غير المهانة والقمع طوال ألفي وخمسمائة عام ، وأحالت إنجازاته أمة من الفلاحين المتخلفين المطحونين يحكمها طاغية أجنبي فاسد ويحتلها جيش أجنبي إلى مجتمع يضم مواطنين مستقلين لهم نصيب فى أرضهم كما أنه غرس بذور مجتمع صناعي حديث .

ففي مصر ، حيث الزيادة الهائلة في السكان تقدر بحوالي مليون نسمة سنوياً ، قد لا تتوفر الأراضي الكافية للفلاحين ، غير أن السد العالي وإصلاح الأراضي قد زادا من الرقعة المزروعة بما يزيد عن مليون فدان ، كما أنه بفضل قوانين الإصلاح الزراعي التى طبقت فى عامي 1952م و 1961م أصبح أولئك الذين كانوا من قبل مرغمين على العمل لسادة أجانب يمتلكون 75% من الأراضي ، وبالرغم من ان برنامج التصنيع لم يحقق كل ما كان يصبوا إليه فإن مصر قطعت شوطاً طويلاً على طريق أن تصبح دولة صناعية تنتج مصانعها سلسلة من المنتجات المتطورة مثل الثلاجات وأجهزة التلفزيون والجرارات ، وبلغت قيمة الإنتاج الصناعي أربعة أضعاف ما كان عليه فى الفترة ما بين 1952م ، 1970م كما تحسنت ظروف العمل تحسناً كبيراً ، بصدور القرار الجمهوري لعام 1963م الذي يحدد ساعات العمل بسبع ساعات وأصبحت المعاشات التي كانت تمنح قبلاً حسب أهواء أصحاب الأعمال ، مكفولة بفضل مشروع التأمينات الاجتماعية على مستوى الأمة بأسرها .

كذلك اتسع نطاق التعليم منذ عام1952 م فانطلاقاً من الإيمان بحق كل طفل في التعليم المجاني ازداد عدد تلاميذ المدارس في ظل حكومة عبد الناصر إلى أربعة أضعاف ما كان عليه إذ بلغ عددهم قرابة 4 ملايين طالب ، وانخفضت نسبة الأمية من حوالي 80% فى عام 1952 م إلى أقل من 50 % ومع التوسع فى التعليم الفني والتعليم الجامعي أصبحت مصر اليوم تعد ما تحتاج إليه من مهندسين وعلماء وفنيين ينعكس نجاحهم فى شبكات الإذاعة والتلفزيون الحديثة للغاية التي تفوق من حيث الكيف ما يوجد لدي أية دولة عربية أخرى ، والتى لا تضارعها في ساعات الإرسال غير أكثر الدول تقدماً فى العالم .

ويرجع الفضل فى الجانب الأكبر من هذه الإنجازات إلى عبد الناصر نفسه ، فلولا حملته التى قضت على فساد نظام الحكم القديم لتعذر إحراز أي تقدم ، ومع ذلك يعتبر عبد الناصر مسؤولاً عن أن التقدم الاجتماعي والاقتصادي الذي أحرز بقيادته لم يصحبه أي تقدم فى المجال السياسي وصحيح أنه تخلص من الأحزاب السياسية ومن الباشوات الذين ظلوا طويلاً يحيون حياة الترف على حساب الشعب ، إلا أنه أقام مكانهم طبقة أوتقراطية

عسكرية ، لم تكن أكثر من الطبقة السابقة فهما للمشاعر الشعبية .

فعلى الرغم من إنسانيته وروحه المرحة ، لم يكن يحسن الحكم على الأفراد ، فكثيراً ما كان النقد الشريف عدم ولاء ، وكان يرتاب في أن أكثر رفاقه نجاحاً وشعبية يستغلون نجاحهم وشعبيتهم فى سبيل تقدمهم الشخصي ، وكان يعتقد أن الديمقراطية البرلمانية لن تؤدي إلا إلى تشجيع ظهور أحزاب لا تخدم غير مصالحها الخاصة على حساب الشعب بأسره ، لكن لا يغيب عن بالنا أن الشعب المصري وضع عبد الناصر فى مصاف الآلهه ، وهذه عادته مع زعمائه منذ العهود السحيقة ، ومما يدعوا إلى العجب حقاً أنه رفض كل مطلب شعبي بانتخابه رئيساً مدى الحياة وأصر على أن تكون الرئاسة لفترة لا تزيد عن ست سنوات .

ولم يصبح عبد الناصر أسير مكانته فى مصر وحدها إذ بعد أن أحبط محاولة بريطانيا وفرنسا الرامية إلى القضاء عليه وعلى ثورته في عام 1956م ، صار عبد الناصر بطلاً لكل قومي عربي من المحيط الأطلنطي إلى المحيط الهندي ، وكانت حرب فلسطين فى عام 1948م قد أقنعته أن العرب لا يستطيعون تحقيق استقلالهم إلا بالوحدة .

لكن حتى وإن كان عبد الناصر قد حظي بتأييد الجماهير فى خارج مصر وفي داخلها إلا أنه لم يستطع فهم أخوانه العرب فعندما ربط نفسه برغبتهم الملحة في قيام نوع من الوحدة انخدع عبد الناصر بالاعتقاد أن أولئك الذين يلوحون بالراية يريدون الحياة فى ظلها ، تعذر عليه أن يرى أنه حتى أولئك العرب الذين كانوا يشاركونه ميوله الأيديولوجية بما لهم من خلفيات متباينة ، مثل البعثيين السوريين، لابد وأنهم يرفضون أن تملى عليهم القاهرة إرادتها ، ولم يدرك إلا بعد فوات الأوان أن ما أحرزه من نجاح مبكر فى نشر رسالة القومية العربية إنما تحقق بالقدوة أكثر منه باستخدام الضغط أو التآمر ولما حاول استغلال تلك الإنجازات المبكرة ، تبين أنه قد غالي فى تقدير قدرته على فرض زعامه مصر على بقية العالم العربي كما أن ما حدث فى سوريا والعراق والأردن على سبيل المثال قد برهن على عجز جهاز مخابراته كما كشف تدخله فى الحرب الأهلية في اليمن عن الضعف الكامن بين صفوف قواته ومن ثم ففي حين أنه لم يكن يخطئ فى معاملاته مع الدول العربية خلال معظم الخمسينات فإنه غالباً ما كانت أفعاله وردود أفعاله طوال النصف الأخير من حكمه نتيجة مؤسفة لسوء التقدير والحظ العاثر .

لكن على النقيض من ذلك استطاع عبد الناصر خلال فترة حكمه ما عدا السنوات الثلاث الأخيرة من حياته ، أن يوجه علاقاته مع الدول الأجنبية ببراعة ونجاح غالباً ما افتقر إليهما في تعامله مع رفاقه العرب فهو لم يطرد الجيش البريطاني من مصر ويؤمم شركة قناة السويس فحسب بل استطاع أيضاً أن يحافظ ، على الأقل حتى منتصف الستينات ، على التوازن فى علاقاته مع الشرق والغرب ، إذ كان يشتري المواد الغذائية من أمريكا ويحصل على الأسلحة والمعونة الصناعية من الروس . ولم يتخل عن موقفه

الحيادي ويسمح بنفوذ روسيا فى توجيه سياسة مصر إلا فى السنوات القليلة الأخيرة عندما وجد نفسه مهزوماً على أيدي الإسرائيليين .

ولو عدنا بأنظارنا إلى عصر عبد الناصر لتعذر علينا ألا نستنتج أنه ربما كان بوسعه أن يقدم أكثر مما فعل من أجل رفاهية مصر ورخائها لولا أنه بذل أكثر مما ينبغي فى سبيل تحقيق سيادتها فى العالم العربي .

وعلى الرغم مما ارتكبه من أخطاء وواجهه من ضروب الفشل فقد أسهم عبد الناصر في أن يخلق في مصر وفي العرب إحساساً بالكرامة الذي كان يعني بالنسبة له تأكيد الانتماء لأمة مستقلة وكما اندفع خصمه العجوز بن جوريون ، إلى القول في أعقاب حرب الأيام الستة :« إنني أكن احتراماً بالغاً لعبد الناصر فهو وطني يريد القيام بشئ من أجل مصر ». كانت هذه هي الحقيقة ، لأنه على الرغم من كل نكسة عاني منها مع شعبه فى الفترة الأخيرة من حكمه فإنه لولا الإلهام الديناميكي المستمد من زعامته لكانت مصر والعالم العربي بأسره أكثر فقراً من الناحيتين المعنوية والمادية .

تقييم لرؤية ومشروع الزعيم :

كان الزعيم حريصاً على إبقاء حياته المهنية منفصلة عن حياته العائلية وكان يفضل قضاء معظم وقت فراغه مع أسرته الزوجة وابنتان وثلاثة أبناء : هدى ، منى، خالد ، عبد الحميد ، وعبد الحكيم .

كان الزعيم ملتزماً ، قام بأداء فريضة الحج مرتين وكان معروفاً بشخصيته الشريفة غير الفاسدة مما زاد من سمعته الطيبة بين مواطني مصر والوطن العربي بل العالم أجمع ، كانت هوايات الزعيم الشخصية هي التصوير ، ولعب الشطرنج ، ومشاهدة الأفلام الأمريكية ، وقراءة الآداب العربية ، والإنجليزية ، والمجلات الفرنسية ، والاستماع إلى الموسيقى الكلاسيكية .

كان للزعيم القليل من التصرفات الشخصية التى تسببت فى مرضه ، مثل التدخين والعمل لمدة 18 ساعة فى بعض الأحيان ، ونادراً ما كان يقضي العطلات بعيداً عن العمل ، تم تشخيص حالته بأنه مصاب بداء السكري في أوائل الستينات وكان أيضاً مصاباً بتصلب الشرايين ، وأمراض القلب ، وارتفاع ضغط الدم ، عانى الزعيم من نوبتين قلبيتين (فى سنتي 1966م و 1969 م) ، وفرضت عليه الراحة فى الفراش لمدة ستة أسابيع بعد النوبة الثانية.

عاش ومات بسيطاً كالحقيقة ، كان يأكل مثل أي مواطن مصري عادي ويفتخر بأن ملابسه تصنع فى مصر ، ويكفيه فخراً أنه حينما تولي منصب الرئاسة خلفاً للواء نجيب رفض الإقامة مع عائلته فى قصر الرئاسة الرسمي وأصر على البقاء فى منزله المتواضع الذي كان يسكنه قبل الثورة فى حي منشية البكري لكي يبقى إلى جانب أبناء شعبه ، وكان يتناول فى وجبات نهاره الجبنة والطعمية والفول المدمس والكشري وقطع قليلة من اللحم

والدجاج وبين الحين والآخر بعض المأكولات البحرية .

ويكفي أن نشير للدلالة على زهده وطهارته أنه وقبل زواج كريمته الكبرى هدى أخذ قرضاً من البنك لتجهيزها بضمانة راتبه وسدده كاملاً مع أنه كان بمقدوره أن يأخذ المبلغ بسهولة من ميزانية القوات المسلحة مثلاً بينما كان يعطي كل الهدايا التى يحصل عليها من رؤساء الدول ويتركها إلى الدولة المصرية .

ويظل عهد الزعيم مرحلة مفصلية فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر حيث يقاس عهد كل زعيم ليس من خلال نجاحه في إنجاز واحد أو أكثر وإنما من خلال منظومة عامة سواء حققت نقلة فى تاريخ مصر أم لم تحقق .

ففي عهد الزعيم شهدنا اهتماماً حقيقياً بالفقراء وتحققت نقلة تصنيعية بيع معظم أصولها فيما عرف بمرحلتى الانفتاح والخصخصة ، وشهدنا نهضة ثقافية وفنية فكان لمصر شخصيتها وتأثيرها وأهميتها من خلال قوتها الناعمة وتأثيرها السياسي فى محيطها العربي والإفريقي وكانت نداً للغرب ، وشهد التعليم طفرة أيضاً .

فى العام 2018 م يكون قد مر 100 عام على ميلاد الزعيم الذي كان عمره 34 عاماً حين قاد حركة الضباط الأحرار فى 23 يوليو 1952م ، ليحكم مصر بعدها 18 عاماً ، وتوفي وله من العمر 52 عاماً على إثر أزمة قلبية حادة .

كما كان الزعيم رمزاً للتحرر الوطني فى دول العالم الثالث وملهما وداعماً لأكثر من ثورة عربية ، وإفريقية وفى أمريكا اللاتينية .

أمريكا كانت متضررة منه لأنه أسقط كل أحلافها العدوانية فى المنطقة ، وشكل تهديداً لربيبتها إسرائيل ، ولركائزها في الخليج وتركيا وإيران ، وقدم نموذجاً تنموياً متحرراً ، في حين شكلت تجربة الإصلاح الزراعي ، رغم المآخذ التى أبديت عليها التى نفذها نموذجاً لكل القوى الثورية في العالم حتى إن جيفارا زار مصر عام 1965م حينما كان وزيراً للزراعة فى حكومة الرئيس الراحل فيدل كاسترو للاستفادة من تجربتها فى الإصلاح الزراعي وتوزيع الأرض على فقراء الفلاحين وقال للزعيم التي تزامنت الزيارة مع ترشحه لدورة رئاسية ثانية (ليتني كنت مصرياً لأعطيك صوتي أنت تستحق أصوات كل الثوار والأحرار فى العالم) .

كما أن نيلسون مانديلا الزعيم الجنوب أفريقي الذي قاد شعبه للانعتاق والتحرر من نظام « الأبرتهايد » تأثر كثيراً بصلابة وشجاعة جمال عبد الناصر إلى درجة أنه اعترف (أنه كان يهم بكتابة طلب للعفو عنه وهو فى السجن وبينما هو كذلك سمع أن هناك شاباً من بلاد النيل تحدى الاستعمار وأعلن تأميم قناة السويس ، فقال عندها شعرت بالخجل من نفسي وقمت بتمزيق ذلك الطلب) .

نخلص مما تقدم إلى أن الزعيم جعل مصر دولة مستقلة تماماً من النفوذ البريطاني وأصبح الوطن قوة لا يستهان بها فى العالم النامي تحت قيادته ، وتعد أهم جهوده الرئيسة إقامة العدالة الاجتماعية ، وخلال رئاسته تمتع المواطنون العاديون بمزايا غير مسبوقة فى السكن والتعليم وفرص العمل والخدمات الصحية والتغذية ، فضلاً عن العديد من أشكال الرعاية الاجتماعية ، في حين تراجع نفوذ الإقطاع وبحلول نهاية رئاسته تحسنت ظروف العمل والعمال بشكل كبير ، على الرغم من ذلك ظل الفقر مرتفعاً فى البلاد وتم تحويل موارد كبيرة كانت مخصصة للرعاية الاجتماعية إلى العسكرية بسبب ظروف حرب الاستنزاف والاستعداد لتحرير الأرض المغتصبة بعد عام 1967م .

نما الاقتصاد الوطني بشكل كبير من خلال الإصلاح الزراعي والدورة الزراعية والاهتمام بنظم الري ومشاريع التحديث الكبرى مثل صلب حلوان والسد العالى ، وتأميم قناة السويس ، ومجمع الألومنيوم فى نجع حمادى ، وكيما فى أسوان والمشروع النووى والتصنيع الحربي ومع ذلك فإن النمو الاقتصادي الملحوظ في أوائل الستينات أخذ في الانكماش للفترة المتبقية من العقد متعافياً فقط فى سنة 1970 م . شهدت مصر « العصر الذهبي » للثقافة خلال رئاسة الزعيم خاصة في السينما والتلفزيون والمسرح والإذاعة والآداب والفنون الجميلة والكوميديا والشعر والموسيقى فسادت مصر الوطن العربي فى هذه المجالات فى عهده ، منتجة العديد من الرموز والشخصيات الثقافية.

وأظن أن أعظم ما يحسب للزعيم جنازته ، التى لم يرها العالم مرة أخرى من خمسة إلى سبعة ملايين من الجماهير يبكون معاً حزناً على فراقه حتى رؤساء وملوك الدول وكان رد الفعل العربى والعالم النامى هو الجداد ،